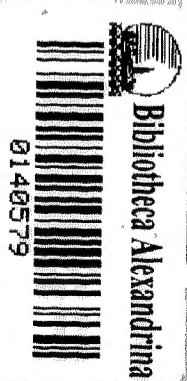


محمود سبلي

حياة
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
بطل القادسية

دار الحديث
بيروت - لبنان



حياة
سعد بن أبي وقاص

محمود سلبى

حياة
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ
بَطَلُ الْقَادِسِيَّةِ

دار البديل
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لـ (دار الجيل)

الطبعة الاولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

اللهم

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمدك اللهم ..

وأصلي وأسلم .. على نبيك العظيم .

وبعد ..

ليس بطلا واحداً .. ولكن أبطالا ..

وليس رجلا واحداً .. ولكن رجالاً ..

نعم .. كل فرد من أصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

لم يكن بطلا واحداً .. ولكن كان أبطالا ..

ولم يكن رجلا واحداً .. ولكن رجالاً ..

كان الرجل منهم أمة ..

لو وزن إيمانه .. وإيمان أمة .. لرجح إيمانه إيمان تلك
الأمّة ..

قول هذا نقوله .. لا عن عصبية عمياء .. أو فخر اهوج ..
ولكن عن دراسة مستفيضة .. وبجث عميق .. وتحليل إثر
تحليل ..

تتأمل الصحابي .. وتظنه في البداية مجرد إنسان ككل
إنسان ..

ولكن ما أن تغوص في اعماق شخصيته .. حتى تجد نفسك
حائراً في بحار أنواره !!

فتسال : ما هو سرّ عظمة أصحاب رسول الله .. صلى الله
عليه وسلم ؟!

هل السرّ أنهم آمنوا به .. ولكن ما أكثر من آمن به ..
صلى الله عليه وسلم .. من بعده .. فلماذا لم يرقوا رقيهم ..
ويرتفعوا ارتفاعهم ؟!

هل السرّ أنهم شاهدوه .. ونعموا بصحبته .. ولكن هؤلاء
أهل مكة قد شاهدوه .. فأذوه .. واضطهدوه .. وأجأوه إلى
الخروج من بينهم إلى المدينة ؟!

هل السرّ انهم نصرّوه بأموالهم وانفسهم .. ولكن هناك الكثير
من بعدهم نصرّوه بأموالهم وانفسهم .. فلم اذا لم يبلغ هؤلاء
المستأخرون ما بلغ هؤلاء المستقدمون !؟

ما السرّ إذن !؟

السرّ أنّ محمداً .. صلى الله عليه وسلم .. هو نفسه
السرّ !!

فما هو ذلك السرّ .. أيها الباحثون عن السرّ !؟
السرّ هو هذا .. هو قوله عزّ ثناؤه :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ..

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا .. ﴾ !!

مُحَمَّدٌ !!؟

من مُحَمَّدٌ !!؟

استأثر بسرّه ... ربّه تبارك وتعالى !!

هو وحده .. يعلم سرّ محمد .. صلى الله عليه وسلم !!

إذا ماذا بقيّ لنا جميعاً معشر البشر .. لنعلمه عن محمد ..
صلى الله عليه وسلم !؟

بقي لنا الآتي ؟
﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ !!

هذه اقصى ما يمكن ان نعلمه من شخصية محمد .. صلى الله عليه وسلم ..

أنه « رسول الله » .. وهذه تكفيينا وزيادة ..

وليتنا نبلغ منها منتهاها !!

هذا الذي لا يعلم سرّه الشريف .. إلا الله ..

ما مسّ نوره المقدّس قلباً من القلوب المؤمنة به .. إلا
وتشعّشت من ذلك القلب الأنوار ذات اليمين وذات الشمال !!

فتجد الصحابيّ من أصحابه .. إماماً في الدنيا .. وإماماً
في الدين ..

نوراً في الدنيا .. ونوراً في الدين ..

ذلك أنه قبّس من نوره .. صلى الله عليه وسلم .. الشريف
رأساً ..

فتبدّلت شخصية الصحابي بمجرد إيمانه به .. صلى الله عليه وسلم ..
من شخص طبيعي يعيش ضائعاً مع الضائعين ..

إلى قمة عالية شامخة .. تتقطع اعناق الرجال ... ان يبلغوا
ما بلغ !

انظر .. ابو بكر .. عمر .. عثمان .. علي .. سعد بن
ابي وقاص .. ابو عبيدة بن الجراح .. خالد بن الوليد ..
وغيرهم كثير ..

كل فرد منهم امة وحده ..
له مقامه الذي ينفرد به ..
وكلهم حوله .. يحيطون به .. صلى الله عليه وسلم ..
يتبعونه في كل ما امر ..
ويحبونه اكثر من حبيبهم لانفسهم ..
وأحسن وصف يوصفون به هو قوله سبحانه :

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ١١

تلك المعية هي التي رفعتهم .. وبدلتهم .. ونصبتهم على
المناصب في الدنيا والآخرة ..
فهم بمعيتهم لرسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

صاروا ملوكاً في الدنيا .. يسوسون شعوبها سوفاً جميلاً
إلى ربهم ..

وصاروا ملوكاً في الآخرة ..
فهم ملوك الدنيا .. وهم ملوك الآخرة ..
نالوا ذلك كله .. لانهم كانوا من :

« الدين معه » ، ١١

وكان من اكابر .. هؤلاء

« الدين معه » ، ١١

رجل فذ .. اسمه ؟

« سعد بن أبي وقاص » ، ..

وها هي حياته .. وشخصيته .. تحت عينيك ..

محمود شلبي

١٤٠٩ هـ

١٩٨٩ م

ذلكم ...

سعد ...

ابن أبي وقاص ؟!

فداك أبي وامي ١٢

» عن عليّ قال :

« ما رأيت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. جمع أبويه
لاحد .. غير سعد بن مالك ..
« فإنه قال له يوم أُحُد :
« ارم سعد .. فداك أبي وأمتي .. »

[اخرجہ ابن ماجہ]

ارم سعد ١٢

عن سعيد بن المسيب قال :

سمعت سعد بن أبي وقاص يقول :

لقد جمع لي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يوم
أحد أبويه .. فقال :

ارم سعد .. فذاك أبي وأمي ..

[أخرجه ابن ماجه]

أَوَّل مَنْ رَمَى بِسْمِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟

» عَنْ قَيْسٍ قَالَ :

« سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ :

« إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسْمِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. » ،

[أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه]

(قِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ سَرِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ .. فِي سِتِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ أَمِيرُهُمْ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَرِثِ .. عَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ .. صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُؤَاءَ .. وَهُوَ أَوَّلُ لُؤَاءَ عَقَدَ لِقَتَالِ أَبِي سَفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ وَالْمُشْرِكِينَ .. فَلَمْ يَقْعَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ .. غَيْرَ أَنْ سَعْدًا رَمَى إِلَيْهِمْ بِسْمِهِمْ ، فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ ..) !!

ثلث الاسلام ؟!

« سمعت سعيد بن المسيب يقول :

« قال سعد بن أبي وقاص :

« ما اسلم أحد في اليوم الذي اسلمت فيه ..

« ولقد مكثت سبعة ايام واني ثلثت الاسلام .. »

[اخرجه ابن ماجه]

المراد ثلث الرجال الأحرار ..

احد العشرة المبشرين بالجنة ؟

« سمع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول :

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. عاشر عشرة

فقال :

« ابو بكر في الجنة ..

« وعمر في الجنة ..

« وعثمان في الجنة ..

« وعليّ في الجنة ..

« وطلحة في الجنة ..

« والزبير في الجنة ..

« وسعد في الجنة ..

« وعبد الرحمن في الجنة ..

« فقيل له : من التاسع ؟

و قال : انا .. ،

[اخرجہ ابن ماجہ]

المذكور تسعة .. فكأنه أراد المصنف بفضائل العشرة فضائل
غالبهم ..

اثبت .. حراء ١٢

عن سعيد بن زيد قال :

، اشهد على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. اني سمعته

يقول :

، اثبت حراء ..

، فما عليك الا نبي أو صدّيق أو شهيد ..

، وعدم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

، ابو بكر .. وعمر .. وعثمان .. وعلي .. وطاحنة ..

والزبير .. وسعد .. وابن عوف .. وسعيد بن زيد .. ،

[اخرج ابن ماجه]

واستشكل بسعد لانه غير مقتول .. فقد ذكر انه مات في قصره

بالعقيق .. قريباً من المدينة ، ودفن بالبقيع ..

او المراد بالشهيد من له ثواب الشهداء !!

جنتُ أُحْرُسُكَ ؟

« عن عائشة قالت :

« أرق رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم .. ذاتَ ليلةٍ
فقال :

« لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يُحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ..

« قالت : وَسَمِعْنَا سَوْتَ السَّلَاحِ ..

« فقال رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم : مَنْ هَذَا ؟

« قال : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ .. جِئْتُ
أُحْرُسُكَ ..

« قالت عائشة : فقام رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم ..

حتى سمِعَتْ غَطِيطَهُ .. »

[أخرجه مسلم]

فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ..

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٢

« أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. مَقْدَمَهُ
الْمَدِينَةَ لَيْلَةً ..

« فَقَالَ : لَيْسَتْ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ..

« قَالَتْ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةً بِأَذْرٍ ..

« فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟

« قَالَ : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ..

« فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَاءَ

بِكَ ؟

« قَالَ : وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ .. صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ ..

« فدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ .. صلى الله عليه وسلم ..

« ثُمَّ نَامَ ..

« وفي رواية ابنِ رُمُحٍ : فَعَلِمْنَا : مَنْ هَذَا ؟ ..

(قال العلماء : كان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى ،

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ..

(لأنه صلى الله عليه وسلم ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية ..
وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته .. وقد صرح في الرواية
الثانية ، بأن هذا كان في أول قدومه المدينة ، ومعلوم أن الآية
نزلت بعد ذلك بأزمان ...)

سعد بن مالك ؟

« سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ :

« مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أَبَوَيْهِ

لأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ .. »

« فَانَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ ..

« اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .. »

★

« عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ :

« لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أَبَوَيْهِ

يَوْمَ أُحُدٍ .. »

[اخراجها مسلم]

علام بحبته له ومنزلته ..

واما قوله ، ما جمع أبويه لغير سعد .. وذكر بعد أنه جمعها
تنزيير . وقد جاء جمعها لغيرها أيضاً .

فيحمل قول علي رضي الله عنه .. على نفي علم نفسه ..
أي لا أعلم جمعها إلا لسعد بن أبي وقاص ..
وهو سعد بن مالك ..

وفيه فضيلة الرمي ، والحث عليه ..
والدعاء لمن فعل خيراً .)

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ..

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !؟

« عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ..

« عَنْ أَبِيهِ ..

« أَنَّ النَّبِيَّ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. جَمَعَ لَهُ آبَاؤُهُ يَوْمَ

أَحَدٍ قَالَ :

« كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ احْرَقَ الْمُسْلِمِينَ ..

« فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْمِ فَيْدَاكَ

أَبِي وَأُمِّي ..

« قَالَ : فَفَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ .. فَأَصَابَتْ

جَنْبَهُ .. فَسَقَطَ فَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتَهُ ..

« فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

« حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِدِهِ .. »

[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]

(قد احرق المسلمين) أي اتخن فيهم وعمل فيهم نحو عمل
النار ..

(نزعته له بسهم) أي رميته بسهم ..
(فاصبت جنبه) هكذا هو في معظم النسخ ، وفي بعضها
(حَبَّتْهُ) أي حَبَّتْ قلبه ..

(فضحك) أي فرحاً بقتله عدوه ، لا لانكشافه ..

(نواجهه) أي انيابه او اضراسه ..

عندما حلفت أم سعيد ..
ان لا تكلمه ابداً ؟

« حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ .. عَنْ أَبِيهِ
« أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ .. قَالَ :
« حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ .. أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ
بِدِينِهِ .. وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ ..
« قَالَتْ : زَعَمْتُ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ وَأَنَا أُمُّكَ ..
وَأَنَا أَمْرُكَ بِهَذَا ..
« قَالَ : مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ ..
« فَقَامَ ابْنُهَا يُقَالُ لَهُ «عِمَارَةُ» ، فَسَقَاهَا ..
« فَجَعَلْتُ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ ..
« فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِيْهِ ﴾ ..

وفيها :

﴿ وَصَاحِبَيْهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ ..

« قَالَ : وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. غَنِيمَةً
عَظِيمَةً ، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذَتْهُ ..

« فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
« فَقُلْتُ : نَقُلْنِي هَذَا السَّيْفَ ، فَإِنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ
حَالَهُ ..

« فَقَالَ : رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ..
« فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَأَمْسِي
نَفْسِي ..

« فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : أُعْطِينِيهِ ..
« قَالَ : فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ : رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ..
« قَالَ : فَانْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ..

« قَالَ : وَمَرَضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ..

« فَأَتَانِي .. فَقُلْتُ : دَعْنِي أَقْسِمُ مَا لِي حَيْثُ شِئْتُ ..

« قَالَ : فَأَبَى ..

« قُلْتُ : فَالْمُصْفَا ؟

« قَالَ : فَأَبَى ..

« قُلْتُ : فَالْمُثَلَّثَا ؟

« قَالَ : فَسَكَتَ ..

« فَكَانَ بَعْدُ الثَّلَاثُ جَائِزًا ..

« قَالَ : وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالُوا :
تَعَالِ نَطْعِمُكَ وَنَسْقِيكَ خَمْرًا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ
الْخَمْرُ ..

« قَالَ : فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ - فَلِذَا رَأَسُ
جَزُورٍ مَشْوِيٍّ عِنْدَهُمْ وَزَقٌّ مِنْ خَمْرٍ ..

« قَالَ : فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ ..

« قَالَ : فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ ..

« فَقُلْتُ : الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ..

« قَالَ : فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ الْخَنِي الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ ..
فَجَرَحَ بَأَنفِي ..

« فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فَأَخْبَرْتُهُ ..
« فَانْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَانَ الْخَنَزِيرِ
﴿ إِنَّمَا الْخَنَزِيرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِيحٌ
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .. ﴾

[أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]

(اردت ان القيه في القبض) الموضع الذي يجمع فيه الغنائم ..

اطرُدْ هؤُلاءِ ؟

« عن سعدٍ :

« فِي نَزَاكَتِ

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ ..

« قَالَ : نَزَاكَتِ فِي سِتَّةٍ ..

« أَنَا .. وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ ..

« وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ : تُدْنِي هؤُلاءِ !؟ »

★

« عَنْ سَعْدٍ قَسَالَ :

« كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ .. سِتَّةَ نَفَرٍ ..

« فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اطرُدْ هؤُلاءِ .. لَا يَجْتَرِثُونَ

علينا ..

« قَالَ : وَكُنْتُ أَنَا .. وَابْنُ مَسْعُودٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ ،
وَبَلَالٌ ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا .. »

« فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .. مَا شَاءَ اللَّهُ
أَنْ يَقَعَ .. »

« فَحَدَّثَ نَفْسَهُ .. »

« فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ »

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ..

[اخريجها مسلم]

بطل عند الشدائد ؟

« عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ :

« لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
« فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيْهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..
« غَيْرُ طَلْحَةَ ..
« وَسَعْدِ ..
« سَعْدُ بْنُ حَدِيشٍ .. »

[اخرجہ مسلم]

(عن حدیثہما) معناه وهما حدثاني بذلك .

اسكن حراء؟

« عن أبي هريرة ، أن رسول الله .. ﷺ ، كان على جبل حراء ، فتحرك ..

« فقل رسول الله .. ﷺ :

« اسكن حراء ..

« فما عليك إلا نبي .. أو صديق .. أو شهيد ..

« وعليه النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« وأبو بكر ..

« وعمر ..

« وعثمان ..

« وعلي ..

« وطلحة ..

« والزبير ..

« وسعد بن أبي وقاص » ..
« رضي الله عنهم » ..

[اخرجہ مسلم]

وسعدٌ في الجنة ؟

- « عن عبد الرحمن بن عوفٍ قال :
- « قال رسول الله ، ﷺ :
- « أبو بكرٍ في الجنة ..
- « وعمرُ في الجنة ..
- « وعثمانُ في الجنة ..
- « وعليُّ في الجنة ..
- « وطلحةُ في الجنة ..
- « والزبيرُ في الجنة ..
- « وعبد الرحمن بن عوفٍ في الجنة ..
- « وسعدٌ في الجنة ..
- « وسعيدٌ في الجنة ..
- « وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة .. »

[أخرجه الترمذي]

وسعدُ بنُ وقاصٍ ؟

« انَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ حَدَّثَهُ فِي نَفَرٍ ..

« انَّ رَسُولَ اللَّهِ .. ﷺ .. قَالَ :

« عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ..

« أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ..

« وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ..

« وَعُثْمَانُ .. وَعَلِيٌّ .. وَالزُّبَيْرُ .. وَطَلْحَةُ .. وَعَبْدُ

الرَّحْمَنِ .. وَأَبُو عُبَيْدَةَ .. وَسَعْدُ بْنُ وَقَّاصٍ ..

« قَالَ : فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ ، وَسَكَتَ عَنِ الْعَاشِرِ ..

« فَقَالَ الْقَوْمُ : نَنْشِدُكَ اللَّهُ يَا أبا الْأَعْوَرِ ، مِنَ الْعَاشِرِ ؟

« قَالَ : نَشِدُكُمْوَنِي بِاللَّهِ .. أَبُو الْأَعْوَرِ فِي الْجَنَّةِ . »

« قَالَ أَبُو عَيْسَى : أَبُو الْأَعْوَرِ هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو

ابنِ نَوْفَلٍ .

[أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ]

اللهم استجب لسعد ؟

عن سعد بن رسول الله ، عليه السلام .. قال :
« اللهم استجب لسعد إذا دعاك . »

★

عن أنس بن مالك ، عليه السلام .. قال :
« اللهم استجب لسعد إذا دعاك . »

[أخرجهما الترمذي]

هَذَا خَالِي ؟

« عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

« أَقْبَلَ سَعْدٌ ..

« فَحَالَ النَّبِيُّ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« هَذَا خَالِي ..

« فَلِيرَنِي أَمْرُؤُ خَالَهُ .. »

✱

« قَالَ : وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ .. وَكَانَتْ
أُمُّ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ
النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَالِي . »

ارم ايها الغلامُ الحزورُ ١٩

« قَالَ عَلِيٌّ :

« مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أَبَاهُ وَأُمَّتَهُ
لأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدٍ ..

« قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ : ارْمِ فِيدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ..

« وَقَالَ لَهُ : ارْمِ أَيُّهَا الْغُلَامُ الْحَزَوْرُ .. »

[أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ]

(١) الحزور : الذي قارب البلوغ .

اشهدُ على التسعةِ انهمُ في الجنةِ ؟!

« عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ .. انهُ قَالَ :

« اشهدُ على التسعةِ انهمُ في الجنةِ ، وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ

لَمْ آتَمَّ ..

« قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ..

« قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ..

بِحِرَاءَ فَقَالَ :

« اثْبُتْ حِرَاءُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِّيقٌ

أَوْ شَهِيدٌ ..

« قِيلَ : وَمَنْ هُمْ ..

« قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ..

« وَأَبُو بَكْرٍ .. وَعُمَرُ .. وَعُثْمَانُ .. وَعَلِيٌّ .. وَطَلْحَةُ ..

وَالزُّبَيْرُ .. وَسَعْدُ .. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ..

« قِيلَ : فَمَنْ الْعَاشِرُ ؟ .

« قالَ : انا . »

★

« قال ابو عيسى : هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ، وقد رُويَ
من غير وجه .. عن سعيد بن زيد .. عن النبي .. صلى الله عليه
وسلم . »

[اخرجہ الترمذی]

لعلَّ اللهَ انْ يرفعَكَ ..

وَيَنْفَعَكَ بِكَ ناساً ؟

« عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ..

« عَنْ أَبِيهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ :

« مَرَضْتُ ..

« فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ ..

« فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ .. ادْعُ اللهَ انْ لَا يَرُدَّنِي عَلَى

عَنِّي ..

« قَالَ : لَعَلَّ اللهَ انْ يَرْفَعَكَ ..

« وَيَنْفَعَكَ بِكَ ناساً ..

« قُلْتُ : أريدُ انْ أوصي .. وإنما لي ابنةٌ ..

« قُلْتُ : أوصي بالنِّصْفِ ؟

« قَالَ : النِّصْفُ كَثِيرٌ ..

« قلتُ : فالثُّلُثُ ؟ »

« قالَ : الثُّلُثُ .. والثُّلُثُ كثيرٌ .. »

« أوْ : كَثيرٌ .. »

« قالَ : فأوصى الناسُ بالثُّلُثِ .. وجَازَ ذلكَ لَهُمْ .. »

[اخرجہ البخاري]

(ان لا يردني على عقبي « اي لا يميتني في الدار التي هاجرت منها وهي مكة .. »

(لعل الله ان يرفعك) اي يقيمك من مرضك .. وكلمة لعل للايجاب في حق الله تعالى ..

(قال : واوصى الناس) إلى آخره من كلام سعد ظاهراً .. ويحتمل ان يكون من قول من دونه .

*

« عن ابن عباسٍ ، رضي الله عنهما :

« قال : لو غَضَضَ النَّاسُ إلى الرَّبْعِ .. »

، لأنّ رسولَ الله .. صلى الله عليه وسلم .. قالَ : الثلثُ
والثلثُ كبيرٌ .. او كبيرٌ . ،

[اخرجہ البخاري]

(لو غَضَّ) لو تقصوا ..
(إلى الربع) في الوصية ..
(واعلم ان الاجماع قائم على ان الوصية بالثلث جائزة ..
(وقام الاجماع من الفقهاء انه لا يجوز لأحد ان يوصي بأكثر من
الثلث ، إلا ابا حنيفة واصحابه ..)



اقول .. اخترنا لك تلك الأحاديث ، ووضعناها امام عينيك .
لتتكون منها خطوط عريضة من شخصية سعد بن ابي
وقاص ..
حتى إذا دخلتَ إلى حياته .. كانت عندك فكرة عن الصحابي
الجليل ..
والان .. هَلُمَّ إلى حياة سعد ، وما ادراك ما سعد !!؟

صاحب ..

رسول ..

اللہ ؟!

متى وُلِدَ ؟

كان مولد سَعْد في مكة المكرمة .. قبل الهجرة بثلاث وعشرين
سنة ..

متى اسلم ؟

أسلم وهو في السابعة عشرة ، وكان احد ثمانية سبقوا
إلى الاسلام ..

قال سعد :

« ما اسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه ..
» ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الاسلام . »

قصّة أسلامه ؟

قال ابن هشام :

« ثم أسلم أبو بكر ..

« فأسلم بدعائه ، عثمان بن عفان ..

« والزبير بن العوام ..

« وعبد الرحمن بن عوف ..

« وسعد بن أبي وقاص ..

« وطلحة بن عبيد الله ..

« فجاء بهم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. حين استجابوا
له ، فأسلموا وصلوا ..

« فكان هؤلاء نفر الثمانية ^(١) الذين سبقوا الناس بالاسلام » ١١

(١) أي هؤلاء الستة مضافاً إليهم .. عليّ بن أبي طالب ..
وزيد بن حارثة ..

موقف أمّهُ من إسلامه !

يروى عن سعد :

« كنت رجلاً براً بأمي ، فلما أسلمت قالت : ما هذا الدين الذي أحدثت ؟ . لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى اموت فتعير بي ! .

» فقال لها : لا تفعلّي يا أمّاه ، فإنّي لا أدع ديني ..
» فكشّيت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب .. فأصبحت وقد جهدت ..

» فقلت لها : والله لو كان لك الف نفس ، فخرجتُ نفساً نفساً ، ما تركت هذا الشيء !
» فلما رأت ذلك مني ، أكلت وشربت ..

» فأنزل الله قوله تعالى :
﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ ..

نُسبته !

هو سعد بن أبي وقّاص ..

(أو ابن مالك) بن وهيب .. بن عبد مناف .. بن زهرة .. بن
كلاب القرشي الزهري ..

وأمه حمنة بنت سفيان .. بن أمية .. بنت عم أبي سفيان بن
حرب بن أمية ..

ولهذا فإن سعداً هو خال رسول الله .. صلى الله عليه
وسلم ..

أوّل دم في الاسلام !

« وكان اصحاب رسول الله ، ﷺ .. إذا صلوا ، ذهبوا في
الشعاب ، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ..

« فبينما سعد بن أبي وقّاص .. في نفر من أصحاب رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم .. في شعب من شعاب مكة ..

« إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فذاكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم .

« فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحى بغير .. فشجه .. فكان أول دم هريق في الاسلام . »

هجرة سعد إلى المدينة !

وهاجر سعد إلى المدينة ، مع من هاجر اليها من صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

وآخى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ..

أول سهم رمى به في الاسلام !

« وبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. في مقامه ذلك بالمدينة ، عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ..

« فسار حتى بلغ ماء بالحجاز ، بأسفل ثنية المرة ، فلقي بها
جمعاً عظيماً من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ..

« إلا أن سعد بن أبي وقاص .. قد رمى يومئذ بسهم .. فكان
أول سهم رمى به في الإسلام ..

« فكانت راية عبيدة بن الحارث ، أول راية عقدتها رسول الله
صلى الله عليه وسلم .. في الإسلام ، لأحد من المسلمين .. »

سرية سعد بن أبي وقاص ؟

« وقد كان بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. فيما بين
ذلك من غزوة ، سعد بن أبي وقاص .. في ثمانية رهط من
المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم
يلق كيداً .. »

سعد في سرية عبد الله بن جحش ؟

ثم خرج سعد في سرية ، الموت فيها أقرب إلى الجهاد
من الحياة ..

سرية عبدالله بن جحش

ونزول : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾

قال ابن هشام :

وبعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن جحش ابن رثاب الأسدي في رجب ، مقفله من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه . فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحداً .

وكان أصحاب عبدالله بن جحش من المهاجرين .

ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : عبدالله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة ابن محصن بن حرثان ، أحد بني أسد بن خزيمية ، حليف لهم .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر ، حليف لهم .

ومن بني زهرة بن كلاب :

سعد بن ابي وقتاص ..

ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من
عز بن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن
ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم .

وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء .

* * *

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه
فإذا فيه :

(إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة
والطائف ، فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من اخبارهم) .

فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعاً
وطاعة .

ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم
أن أمضي إلى نخلة ، أرصد بها قريشاً ، حتى آتية منهم بخبر ،

وقد نهاني أن أستكره احداً منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة
ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فاما انا فهاض الامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فمضى ، ومضى ومعه اصحابه ، لم يتخلف عنه منهم
أحد !



وسلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمعدن ، فوق الفرع ، يقال
له : بجران .

اضل سعد بن ابي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، بعيراً لهما ،
كانا يتعقبانه ، فتخلفا عليه في طلبه .

ومضى عبدالله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة ،
فمرت به غير لقريش تحمل زيباً وادماً ، وتجارة من تجارة
قريش ، فيها عمرو بن الحضرمي .



وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، واخوه نوفل بن عبدالله ،

الخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة .

* * *

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم ، فاشرف لهم
عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه .

فلما رأوه أسنوا ، وقالوا عمار ، لا بأس عليكم منهم .

وتشاور القوم فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب .

فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ،
فليمتنعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام .

فتردد القوم ، وهابوا الاقدام عليهم .

ثم شجعوا انفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه
منهم ، وأخذ ما معهم .

فرمى واقد بن عبدالله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ،
واستأسر عثمان بن عبدالله ، والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم نوفل
ابن عبدالله فأعجزهم .

وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالغير وبالأسيرين ، حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش ، أن عبد الله قال لأصحابه :

– أن لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مما غنمنا الخمس ..
وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم –

فعزل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خمس العير ، وقسم سائرهما بين أصحابه .

* * *

فلما قدموا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال :
ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام .

فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً .

فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سقط في أيدي
القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم اخوانهم من المسلمين
فيما صنعوا .

وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ،
وسفكوا فيه الدم ، واخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال .

فقال من يرد عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : إنما أصابوا ما
أصابوا في شعبان .

وقالت يهود - تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت
الحرب ، والحضرمي ، حضرت الحرب ، وواقد بن عبد الله ، وقدت
الحرب .

فجعل الله ذلك عليهم لا لهم .

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم :

﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ،
وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام ، وأخرج أهله
منه أكبر عند الله ﴾ ..

أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله
مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وأخرجكم منه وأنتم أهله ،

أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم :

﴿ والفتنة اكبر من القتل ﴾ ..

اي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردوه إلى الكفر
بعد إيمانه ..

فذلك أكبر عند الله من القتل :

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ﴾ ..

أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين
ولا نازعين .

فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين
ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم
الغير والاسيرين .

وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن
كيسان ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نفديكموهما حتى
يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان -
فإننا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما ، نقتل صاحبكم .

فقدم سعد وعتبة ، فأفداهما رسول الله ، صلى الله عليه وسلم منهم .

فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه ، واقام عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً .

واما عثمان بن عبدالله فلهحق بمكة ، فمات بها كافراً .



فلما تجلى عن عبدالله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر .

فقالوا : يا رسول الله .. أنطمع ان تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين ؟

فأنزل الله عز وجل فيهم :

﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم ﴾ ..

فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء .

قال ابن اسحاق :

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش : أن الله عز وجل قسم الفيء حين أحله ، فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله ، وخمساً إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير .

قال ابن هشام :

– وهي أول غنيمة غنمها المسلمون ، وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون ، وعثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

* * *

قال ابن اسحاق :

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله ابن جحش ، ويقال : بل عبد الله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال .

قال ابن هشام :

هي لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة

واعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عما يقول محمد

وكفر به والله راء وشاهد

واخراجكم من مسجد الله أهله

لئلا يرى لله في البيت ساجد

فأنا وإن عيرتونا بقتله

وارحف بالاسلام باغ وحاسد

سقيننا من ابن الحضرمي رماحننا

بنخلة لما اوقد الحرب واقد

دماً وابن عبد الله عثمان بيننا

ينسازعه غل من القد عائد

سعد يشهد بذرأ !

ثم كانت غزوة بدر الكبرى ..
وكان سعد بن أبي وقاص .. من شهدوا أحداثها ، وشارك
في قتالها ..

قال ابن هشام :

- « من حضر بدرأ من المسلمين :
- « ومن بني زهرة بن كلاب ..
- « عبيد الرحمن بن عوف ..
- « وسعد بن أبي وقاص ..
- « وأخوه عمير بن أبي وقاص ، ..

سعد في غزوة أحد ؟

ثم كانت غزوة أحد ..

وشهدها سعد وقاتل فيها ..

وشهد النصر ..

ثم شهد الهزيمة ..

وكانت له بطولة سجلها التاريخ ..

قال ابن هشام :

« وترس دون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. أبو دجانة
بنفسه ، يقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه ، حتى كثر
فيه النبل ..

« ورمى سعد بن أبي وقاص ..

« دون رسول الله .. ﷺ ..

« قال سعد : فلقد رأيته يناوئ النبل وهو يقول :

« ارنم .. فداك ابي وأمتي ..
« حتى انه ليناولني السهم ما له نصل ..
« فيقول : ارنم به .. »

سعد يشهد على 'صالح الحديبية' ؟

قال ابن هشام :
« أمر الحديبية .. في آخر سنة ست ..
« وذكر يبعة الرضوان ..
« والصلح بين رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. وبين
سهيل بن عمرو ..
« ثم اقام رسول الله ، ﷺ .. بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ،
وخرج في ذي القعدة معتمراً ، لا يريد حرباً ..
« وخرج رسول الله ، ﷺ .. بمن معه من المهاجرين والأنصار ،
ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى .. واحرم بالعمرة
ليامن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت

ومعظماً له .

» وكان جابر بن عبد الله يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ..

» فدعا رسول الله ، ﷺ .. عثمان بن عفان ، فبعثه الى أبي سفيان ، وأشرف قريش ، يخبرهم انه لم يات لحرب ، وانه إنما جاء زائراً لهذا البيت ، ومعظماً لحرمة ..

» واحتبسته قريش عندها ..

» فبلغ رسول الله ، ﷺ .. والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قُتل ..

» - بيعة الرضوان -

» فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله ، ﷺ .. قال حين بلغه ان عثمان قد قُتل :

» لا نبرح حتى نفاجز القوم ..

» فدعا رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. الناس إلى البيعة ..

» فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ..

» فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم .. على الموت ..

» - أمر الهدنة -

» ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

» وقالوا له : أتت محمداً فصالحه ، ولا يكن في صالحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا .

» فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ، ﷺ .. تكلم فإطال الكلام .

» وتراجعا ..

» ثم جرى بينهما الصلح ..

» فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجلاً من المسلمين ، ورجالاً من المشركين .

» أبو بكر الصديق .. وعمر بن الخطاب .. وعبد الرحمن بن عوف .. وعبد الله بن سهيل بن عمرو ..

» وسعد بن أبي وقاص ..

» ومحمود بن مسلمة .. ومكرز بن حفص - وهو يومئذ مشرك - ..

« وعليّ بن أبي طالب ، وكتب .. وكان هو كاتب الصحيفة ..
» ثم انصرف رسول الله ، ﷺ .. من وجهه ذلك قافلاً ..
» حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح ..
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا .. ﴾

سعد يشهد فتح مكة ؟

ثم كان فتح مكة ..
وخرج سعد في الكتيبة الخضراء ، التي تضم المهاجرين والأنصار
وعلى رأسها رسول الله .. ﷺ ..
قال ابن هشام :
وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .
وقال : وأوعب مع رسول الله .. ﷺ .. المهاجرون والأنصار ،
فلم يتخلف عنه منهم أحد ..
وقال : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة
آلاف ..

سعد يشهد حجة الوداع ؟

فلما دخل على رسول الله ، ﷺ .. ذو القعدة ، تجهز للحج ،
وأمر الناس بالجهاز له ..

ثم مضى رسول الله ، ﷺ .. على حجه ، فأرى الناس
مناسكهم ، وأعلامهم 'سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين
فيها ما بين ..

افأتصدق بشلتي مالي ؟

روى الرواة :

أتم سعد مناسك الحج ، وقد نال منه المرض ، فاتجه إلى
داره محمواً ..

وثقل عليه المرض حتى أشفى على الموت ..

واقبل النبي ، ﷺ .. يعوده ، فلما رأى النبي ، ﷺ ..
همس :

« يا رسول الله ، بلغ في من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ،
ولا يرثني إلا ابنة واحدة ، أفأتصدق بثلاثي مالي ؟
» - لا ..

« - أفأتصدق بشطره ؟

» - لا .. الثلث يا سعد ، والثلث كثير ، إنك ان تذر ذريتك
أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق
نفقة تبغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى اللقمة التي تضعها في
فم امرأتك ..

« وصمت النبي ، ﷺ ..

» ثم قال :

« - اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ،
لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله إن مات
بمكة ..

« ووضع النبي ، ﷺ .. يده على جبهة سعد ، فمسح وجهه
وصدره وبطنه وقال :

« اللهم اشف سعداً ، وأتم له هجرتة . »

بل الرفيق الاعلى !

ثم كانت وفاة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

وشهد سعد مشاهدها كلها ..

عن عائشة :

« .. ووجدت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. يثقل

في حجري ..

« فذهبت أنظر في وجهه ..

« فإذا بصره قد شخص ، وهو يقول :

« بل الرفيق الأعلى من الجنة ..

« قالت : فقلت : خیرت فاخترت .. والذي بعثك بالحق ..

« قالت : وقبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . »

*

أقول :

هذه بعض مشاهد سعد بن أبي وقاص ، أثناء صحبته لرسول الله ، ﷺ ..

والذي ينبغي التركيز عليه ، أن سَعْدًا منذ أسلم ، وهو في السابعة عشرة ، إلى آخر لحظة من حياة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

أي نحو عشرين عاماً او تزيد ، كان حاضراً فيها ، في كل أمر .. لا يتغيب عن مشهد ، ولا يرغب ان يكون مع الغائبين ..

ذلك أن سعداً مثال رفيع ، من صحابة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

لا يطيق أن يغيب عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لحظة واحدة .

فيمكن أن نقول ، أن سعداً شهد المشاهد كلها ..

شهد بدرآ ، وأحُدًا ، والخندق ، والحُدَيْبِيَّةِ ، وبيعة الرضوان ، وعُمرة القضاء ، وفتح مكة ، إلى آخر هذه المشاهد الكبرى ..

وكان لذلك كله أثره الخطير ، في تكوين شخصيته الفذة .

حتى إذا دارت الأيام ، والقت اليه أخطر مهمة توكل إلى
بجاهد ..

مهمة قتال الفُرس ، والالتحام معهم في المعركة العظمى ،
القادسية ..

ثم في المعركة الفاصلة ، فتح المدائن .
ظهرت مواهب سعد ، وتلألأت عبقرية سعد .

وكيف لا ؟!

وهو من أسبق السابقين إلى الاسلام ؟
ومكث أكثر من عشرين عاماً ، يصحب رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ؟!

وإن لحظة صحبة واحدة ، تكفي لتجعل الرجل إماماً لا يبارى ،
وقائداً لا يجارى ؟!

فكيف وقد لازم الرجل ، سيد الخلق ، ﷺ .
منذ بدء الإسلام ، حتى لحق رسول الله ، ﷺ ، بالرفيق
الأعلى ؟!

أي تربية هي أعلى من تلك التربية ؟

وأي نور هو أضوأ من ذلك النور ؟

وأى عظمة هي أكبر من عظمة ، صحبة رسول الله ، ﷺ ،
منذ بعثه الله نبياً ، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ؟
ذلكم سعد !!

وتلك اصول شجرته المباركة !!

فإذا رأيتموه بعد ذلك ، فاتحاً للامبراطورية الفارسية .
او فاتحاً لإيوان كسرى .

او مجهزاً على امبراطورية النار ، مطفئاً لنيرانها ، مشعلاً لنور
الإسلام مكانها .

فلا تعجبوا ، فان النبي ، ﷺ ، قد تنبأ بذلك حين قال له في
غزوة أحد ، والدم يسيل على وجهه الشريف :
« ارم سعد .. »

« فذاك ابي وامتي .. »

ورمى سعد ، من بعد ١٢

رمى امبراطورية عتيدة بأكملها ، امبراطورية الفُرس .
وسدّدَ اليها رميته .

فأصابت منها مقاتلها ، وتساقط مائة وعشرون الفا من الفُرس ،
في معركة القادسية وحدها !!

أرْمِ سَعْدُ ١٢!

أمرٌ من رسول الله ، ﷺ ، وأمرُ النبي ، ﷺ ، لا يتحدد
بزمانٍ قيل فيه .

ولمّا يتموج ويعمّ سائر الأزمان !!

فرأينا قوله ﷺ :

أرْمِ سَعْدُ .

تتشعشع أنواره حتى خلافة عُمر !!

فيخرج سعدٌ على رأس الجيش ، ويرمى جيوش الفُرس ،
فتستجاب فيهم :

« أرم سعدُ .. » ، !!

فيثساقطون .. كالفراش المبعوث !

الاسير ...

في برائته ...

سيد بن مالك ؟ !

المعركة العظمى !

نحن في سنة خمس عشرة هجرية .. وعمر رابض كالأسد ، في
عاصمة الدولة الجديدة ، المدينة .. يفكر فيما آلت اليه أمور القوات
الاسلامية المسلحة في الجبهة الشرقية ، جبهة فارس .

فبينما سجلت القوات الاسلامية نصراً ساحقاً في الشام ، إذا
بقوات المثنى تتقهقر بانتظام في العراق ، وتنتظر الامدادات
التي تاتيها ..

وقرر عمر أمراً خطيراً .. قرر أن يجهز على الامبراطورية
الفارسية قضاء لا تقوم بعده أبداً ..

وإنك لتعجب وتسال : أفي وقت واحد يا عمر .. أفي وقت
واحد تحارب الامبراطوريتين ؟!

لماذا لا تكتفي بواحدة ، فإذا فرغت منها ، بدأت بالأخرى ؟!
ولكن عمر له تفكير آخر غير تفكيرنا ، إنه يفكر بعقل

المؤمن ، الذي يشق بوعده الله ، ويشق بنصره !

ففي الوقت الذي كانت فيه القوات الاسلامية تتجه إلى حصص بقيادة أبي عبيدة ، لتلتقي مع الرومان في معركة فاصلة .. كان قد قرر أن يخوض مع الامبراطورية الفارسية ، المعركة الحاسمة كذلك !!

وأرسل عمر منشوراً إلى عماله على البلاد والقبائل :

« لا تدعوا أحداً له سلاح ، أو فرس ، أو نجدة ، أو رأي ،
إلا انتخبتموه ، ثم وجهتموه إلى » والعجل العجل !! » .

وقال عمر :

« والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب ا »

حتى إذا اجتمع له الجند بضعة آلاف ، خرج بهم حتى نزل على ماء يدعى صراراً ، فعسكر به ، لا يدري الناس أيسير بنفسه على رأس هذا الجيش إلى العراق ، أم يقيم بالمدينة ويؤمر على الجيش رجلاً غيره ؟

مؤتمر عاجل ..

وسأله عثمان بن عفان في ذلك ، فدعا الناس للصلاة ، فلما
اجتمعوا سألهم رأيهم فيمن يسير على رأس الجيش إلى العراق ؟
قالت الجماهير : سرّ وسرّ بنا معك .

ودخل عمر في رأيهم ، وكره أن يدعمهم ، إلا أن يخرجوا من
هذا الرأي ..

ثم إنه دعا أصحاب المشورة فاجتمعوا اليه ، فقال لهم : احضروني
الرأي فاني حائر .

وتداولوا فيما بينهم ..

ثم أجمع ملأهم على أن يبعث أمير المؤمنين رجلا من أصحاب
رسول الله على رأس الجيش ويبقى هو بالمدينة ، يُمد هذا الرجل
بالجنود ..

وقالوا له :

« فان كان الذي يشتهى من الفتح فذلك ما يريد ويريدون ،
وإلا ندب جند آخر يغيظ به العدو حتى يجيء نصر الله » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

« أقم ، وابعت جندا ، فقد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبل وبعد ، فإنه إن هزم جيشك ليس كهزيمتك ، وإنك إن تقتل أو تهزم في انفس الامر ، خشيت ان لا يكبر المسلمون ، والا يشهدوا ان لا إله إلا الله » ..

إن عبد الرحمن بن عوف يخشى ان هزم عمر ، أن يؤدي ذلك إلى زوال الاسلام ؟

فلما استمع عمر إلى آرائهم ، جمع الجماهير ، فخطبهم .. وكان مما قال لهم :

« يحق على المسلمين ان يكونوا وأمرهم شورى بينهم ، وإني إنما كنت كرجل منكم ، حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج ، فقد رأيت ان اقيم ، وان ابعث رجلا . »

هذا نموذج من أساليب الشورى ، التي كانت تدور في ذلك المجتمع ..

رئيس الدولة يرغب في الخروج بنفسه للقتال على رأس الجيش ثم هو يعرض الامر على الشعب ، ويستمع إلى رأي كل إنسان ، ثم يأخذ بالأوفق ، ويقرر البقاء وإرسال قائد غيره .

ليس هناك إذا تحجر ولا ديكتاتورية ، وإنما الجميع يتشاورون
ويشيرون ، ويؤيدون ويعارضون .. في نظام تام ، وطاعة تامة .
إنها الحرية في النظام ، والنظام في حرية !

الاسد في برائنه !.

ولم تنصف حرية الرأي بهم عند هذا الحد ، وإنما تجاوزته إلى ما
هو أقل شأنًا من السياسة العامة .. إلى اختيار الرجل الذي يحل
محل عمر في قيادة الجيش الزاحف إلى العراق .

وسأل عمر خاصته عن يتخيره لامارة هذا الجيش ..

فاجابوه : قد وجدت الرجل !

قال : فمن ؟

قالوا : الأسد في برائنه !. سعد بن مالك !.

ووافقهم عمر ، واستحضر سعداً ، فأمره على حرب العراق .

ثم أوصاه :

« يا سعد .. لا يغرنك من الله إن قيل : خال رسول الله ،

ﷺ وصاحبه ، فان الله عز وجل لا يحجو السيء بالسيء ، ولكنه يحجو السيء بالحسن ا. وليس بين الله وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس ، شريفهم ، ووضيعهم في دين الله سواء ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ يلزمه فالزمه ، وعليك بالصبر ! »

تلك توجيهات عمر لسعد بن أبي وقاص فماذا نأخذ منها ؟

الناس سواء ..

تلك هي القاعدة الذهبية من فلسفة عمر ، التي هي فلسفة الاسلام .

ليس بين الله وبين احد نسب إلا بطاعته ؟

فالناس ، شريفهم ، ووضيعهم ، في دين الله سواء ؟

وذلك أخطر ما في تلك القضية ..

قضية المساواة بين الناس .

الله إله الجميع ، والناس عنده سواء .

لأنه سبحانه لم يجعل نسباً بينه وبين احد ، إلا بالطاعة ،

بالعبودية ، باتباع أوامره .
فهذا هو النسب الوحيد الذي ينتسب الانسان به إلى ربه ، إن
صح ان يسمى هذا نسباً .
وفي ذلك رد على أدعياء الوساطة إلى الله سبحانه .
وهذا هو الدين الصحيح ، يوم كان الدين غصاً طرياً ، لم تلوثه
عقوبات العقول ، ورواسب الأوهام .
هذا هو الاسلام كما يفهمه عمر . .
إسلاماً نظيفاً طاهراً ، لم يتلوث بمكارات الأفهام السقيمة ،
والعقول الضعيفة .
واطلقها عمر تجلجل ، من شدة ما فيها من نور :
« ليس بين الله وبين أحد نسب إلا بطاعته » .
فليفهم هذا جيلنا الصاعد ، وليعلموا أن من أراد أن يتقرب
إلى الله ، فليقترب اليه بطاعته ، بعمله الصالح .
وليكونوا على فهم عمر .
وإنه للفهم الحق من هذا الدين .
ولينبذوا تلك العقوبات التي يتجمع من حولها الغافلون من
المسلمين .

ثم ماذا يا عمر ؟

« فالناس شريفهم ووضيعةهم في دين الله سواء .. »

ما معنى هذا ؟

معناه أن الجميع في حساب الله سواء ، فلا قرابة سعد لمحمد صلى الله عليه وسلم .. تغني عنه من الله شيئاً ، وإنما عمله ، وجهاده في سبيل الله هو الذي يقربه من الله .

وإنما التفاضل عند الله بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة .

يدركون ما عنده من حسن الثواب ، ويتفاضلون في درجات الجنة ، ودرجات التقرب إليه سبحانه ، بالطاعة .

فمن تفوق في الطاعة ، تفوق في الثواب ، ومن تخلف فيها تخلف في الثواب .

وهذا أصل عظيم آخر ، نضيفه إلى مذهب عمر يتلألاً بهاء وسناء ، وعدلاً وقوة .

فليس في الوجود مبدأ يتقرر بين الناس أعدل من مبدأ عمر « الناس سواء » ..

وأمام من ؟

أمام الله !

ليس فقط في الآخرة ، وإنما ينبغي أن يكون ذلك كذلك في
الدنيا ، في نظام الدولة ونظرتها إلى المجتمع ..

وتلك النظرة هي اكبر دافع لكل إنسان إلى العمل .. لأنه متى
علم انه لا يصل إلى الدرجة التي يريها من الله إلا بالعمل ، سارع
اليه ، وتنافس فيه ..

وهذا هو الطريق الأحسن ، لرفع انتاج الأمة ، في شتى
القطاعات ..

الكل يعمل ..

والكل يتنافس في العمل ..

لأن كلاً منهم يريد أن يتقرب إلى ربه !

بسم الله ...

یہ ہے وفراً ...

بناظر کسری ۱۴۰!

الاستعداد للمعركة !

واكتمل لسعد بن أبي وقاص جيش بلغ ستة وثلاثين ألفاً .

وكان هذا أضخم جيش عباه المسلمون لغزو العراق .

وأمر عمر سعد بن أبي وقاص بالمبادرة إلى القادسية .

والقادسية باب فارس في الجاهلية .

وأن يكون بين الحجر والمدر ، وأن يأخذ الطرق والمسالك

على فارس ..

ثم قال له :

« ولا يولئك كثرة عددم وعددم ، فانهم قوم بخدعة مكرة ،

وإن انتم صبرتم ، واحسبتم ، ونويتم الأمانة ، رجوت ان تنصروا

عليهم ، ثم لم يجتمع شملهم ابداً .. »

تلقى سعد توجيهات عمر ..

فعبا جيشه تعبئة أقرها عمر .. فأمر أمراء الأجناد ، وعرف العرفاء ، فجعل على كل عشرة عريفاً ، وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة في الإسلام ..

وجعل على المقدمة ، والمجنبتين أبطالا ، حاربوا مع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

وكان في هذا الجيش أربعائة ألف حاربوا مع رسول الله .

وسار سعد بالناس متمهلاً حتى نزل القادسية ..

وخرجت قوات الفرس في مائة وعشرين ألفاً ، بقيادة رستم ، قائد الفرس الأول ..

المبدأ قبل القتال !

وعلم سعد بمسيرته ، فكتب إلى عمر ، فأمره أن يبعث إلى كسرى من يناظرونه ، ويدعوونه .

فبعث سعد إلى يزدجرد وفداً ، فيه أهل الرأي والسياسة

والشجاعة ..

وأمرهم أن يدعوه إلى الإسلام .. فات أبي فالجزية .. وإلا
فالمناجزة ..

وبلغ الوفد المدائن - عاصمة الفرس - فعجب أهلها حين رأوا
رجاله عجافاً ، وجعلوا ينظرون إلى أشكالهم ، وإلى أرديتهم على
عواتقهم ، والسياط في أيديهم ، والنعال في أرجلهم ، وإلى خيولهم
الضعيفة ، وخبيطها الأرض بأرجلها ، ويتساءلون بينهم :

- كيف يقدم هؤلاء على غزونا ، ويطمعون في الظفر بنا ،
واقترحنا عاصمتنا ؟

واستأذن الوفد على يزيد جبرئيل ..

فاستدعى وزراءه واستشارهم ..

ثم أذن للوفد فدخل عليه ..

فقال لهم في كبرياء وعظمة :

« ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أتراكم اجتريتم علينا لما تشاغلنا

بأنفسنا ؟ »

فأجابه أحدهم :

« فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتموها فالمناجزة ، .. »

وختم كلامه :

« فان اجبتم الى ديننا خلتفنا فيكم كتاب الله ، واهنكم عليه ،
على ان تحكموا باحكامه ، ونرجع عنكم ، وشانكم وبلادكم ، وان
اتيتم بالجزية قبلنا ومنعناكم ، والا قاتلناكم .. »

عجباً !.

حفنة من عجاف الرجال ، الذين لا يثير مظهرهم أي احترام ،
يهددون كسرى ، ويخبرونه بين إحدى ثلاث ، إما الاسلام ، وإما
الجزية ، وإما الحرب !!

حفنة تهدد امبراطورية ..

دعوة مسلحة ..

فكرة مسلحة ..

لأنهم عرضوا عليه الاسلام أولاً ، وبينوا له فكرتهم ، فان
أسلم ، رجعوا عنه ، وتركوهم وبلادهم ..

فما معنى هذا ؟

معناه أنهم دعاة لا غزاة ، لأنهم على استعداد ان يعودوا من
حيث أتوا ، ويتنازلوا عن كل مغنم ، إذا أسلم كسرى ومن

وراءه !

الفكرة أولاً .. تعريف الناس بالله أولاً ، نقلهم من الظلمات إلى
النور هو الهدف .

فان أبوا أن يستنبروا بنور لا إله إلا الله ، فليدفعوا الجزية ،
ضريبة الدفاع عنهم .. فان أبوا هذا وذاك ، فالقتال ينصل بين
الفريقين !

وهذا التكتيك من الاسلام أسلوب بارع عجيب في توهين قوى
الكفار ، وتفكيك جموعهم !

وهو بعد هذا يدل دلالة واضحة ، على مدى انصهار جيوش
الاسلام آنئذ في دينها ودعوتها ..

فهي تضع فكرتها في كفة ، وحياتها في كفة ، فاما آمن بها
الناس ..

وإما قوتوا عليها والفصل للسيف .

ماذا كان من يزدجرد حين سمع كلام الوفد العربي ؟

قال في كبرياء أجوف :

« إني لا أعلم أمة في الأرض ، كانت أشقى ، ولا أقل عدداً ،
ولا أسوأ ذات بين منكم ، وقد كنسا نوكل بكم قرى الضواحي ..

ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ، ولا تطعمون في ان تقدموا لهم .
فان كان عددكم كثر فلا يغرنكم كثرتة ، وإن كان الجَهْد دعائكم
فرضا قوتاً إلى خضبكم ، واكرمنا وجوهكم ، وكسوناكم ، وملكننا
عليكم ملكاً يرفق بكم .

وسمع الوفد العربي كلام كسرى ..
فسكتوا ..

فانبعث المغيرة بن شعبة فقال :

« ايها الملك .. هؤلاء رؤوس العرب ، ووجوههم ، وهم أشراف
يستحيون من الاشراف ، وإنما يُكرم الاشراف ، ويُعظم حقهم
الأشراف .

« وليس كل ما أرسلوا به قالوه ، ولا كل ما تكلمت به
أجابوك عنه ، فيجاوبني لأكون الذي أبلغك وهم يشهدون على
ذلك لي .. فأما ما ذكرت من سوء الحال ، فهي على ما وصفت
وأشد .. »

وذكر له من سوء عيش العرب ، وإرسال رسوله اليهم ..

ثم قال له :

« اختر .. إن شئت الجزية ، وإن شئت السيف ، أو تسلم

فتُفجج نفسك ، »

وغضب يزدجرد غضباً شديداً ، حين اجتراً ذلك العربي الجلف
عليه بمثل ذلك القول الخشن ..

وقال :

« لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي ! »

ثم أمر من جاء بحمل من تراب ، فقال :

« احموه على اشرف هؤلاء ، ثم سوقوه ، حتى يخرج من باب
المدائن .. إرجعوا إلى صاحبكم ، فاعلموه أني مُرسِلٌ اليه رستم
حتى يديته ويدفنكم معه في خندق القادسية ، ثم اورده بلادكم حتى
أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور ! » .

فماذا كان من الوفد العربي ؟

قام عاصم بن عمرو فحمل التراب على عاتقه ، وهو يقول :

« انا اشرفهم ، انا سيد هؤلاء ، .. »

وسار يحمل التراب ، فخرج من إيوان كسرى ..
فركب راحلته ..

وانطلق واصحابه حتى بلغوا القادسية .
ودخلوا على سعد ، وقص عاصم ما حدث ، وكيف حموا
أرض فارس ..

ثم قال :

« ابشروا .. فقد والله اعطانا الله مقاليد ملكهم ، ١١

اخراج العباد ..

من عبادة العباد ..

الى عبادة الله !؟

وسار

رستم ..

» وجمع آلة الحرب ..

» وبعث على مقدمته الجالينوس في اربعين الفاً ..

» وخرج هو في ستين الفاً ..

» وفي ساقته عشرون الفاً ..

» وجعل في ميمنته الهُرْمُزَان ..

» وعلى الميسرة مِهْرَان بن بهرام ..

» وقال رستم للملك يشجعه بذلك : إن فتح الله علينا القوم
فتوجَّسَّهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم وبلادهم إلى
أن يقبلوا المسألة ..

» وكان خروج رستم من المدائن في ستين الف متبوع .. ومسيره
عن ساباط في مائة الف وعشرين الف متبوع ..

- « ثم سار فنزل بكوثى .. فاتى برجل من العرب ..
« فقال له : ما جاء بكم وماذا تطلبون ؟
« فقال : جئنا نطلب موعود الله بمُلك أرضكم وأبنائكم إن
أبيتم أن تسلموا !!
« قال رستم : فان قُتلتم قبل ذلك ؟!
« قال : مَنْ قُتل منا دخل الجنة ، وَمَنْ بقي منا أنجزه الله
ما وعده .. فنحن على يقين ..
« فقال رستم : قد وَضَعْنَا إِذْنُ في أيديكم !
« فقال : أعمالكم وضعتكم .. فاسلمكم الله بها .. فلا يغررك
مَنْ ترى حولك .. فانك لست تحاول الإنس .. إنما تحاول
القَدَر !!
« فضرب عنقه ، ثم سار ..
« ثم سار رستم فنزل بالقادسية ..
« وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر ..
لا يقدم رجاء أن يضجروا بمكانهم فيمنصرفوا .
« وخاف أن يلقي ما لقي من قبله ..
« وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله .. ويُنهضه ، ويقدمه ،

حتى أقحمه ..

« وكان عمر قد كتب إلى سعد يأمره بالصبر والمطابولة أيضاً ..
فاعدّ للمطابولة .. »

إنّا لم نأتكم لطلب الدنيا ١.

« فلما وصل رستم القادسية .. وقف على العتيق بجيال عسكر
سعد .. ونزل الناس ، فما زالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم ..
« والمسلمون مسكون عنهم ..
« فلما أصبح رستم من تلك الليلة ، ركب .. حتى أتى على منقطع
عسكر المسلمين ..

« ثم سعد حتى انتهى إلى القنطرة .
« فتأمل المسلمين .. ووقف على موضع يشرف منه عليهم ..
ووقف على القنطرة ..

« وأرسل إلى زُهرة فواقفه ..
« فأراده على أن يصلحه ، ويجعل له جُعلًا على أن ينصرفوا عنه

من غير أن يصرّح له بذلك !!
« بل يقول له : كنتم جيراننا .. وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ،
ويخبره عن صنيعهم مع العرب ..
فقال له زُهرة :
« ليس أمرنا أمر أولئك ..
« إنا لم نأتكم لطلب الدنيا ..
« إنما طَلَبْتنا وهمتنا الآخرة !!
« وقد كنّا كما ذكرت .. إلى أن بعث الله فينا رسولا فدعانا
إلى ربّه فاجبناه ..
فقال لرسوله :
« إني سلّطتُ هذه الطائفة على مَنْ لم يَدِرْ بديني ..
« فأنا منتقم به منهم .
« وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به .
« وهو دين الحقّ ..
« لا يرغب عنه أحدٌ إلّا ذلّ ..
« ولا يعتصم به أحدٌ إلّا عزّ !!

اخراج العباد .. من عبادة العباد ..

الى عبادة الله !

« فقال له رستم : ما هو ؟

« قال : أما عموده الذي لا يصلح إلاّ به .. فشهادة أن لا إله إلا الله .. وأنّ محمداً رسول الله ..

« قال : وأي شيء أيضاً ؟

« قال : وإخراج العباد .. من عبادة العباد .. إلى عبادة الله .. والناس بنو آدم وحواء .. إخوة لأب وأمّ .

« قال : ما أحسن هذا !

أترجعون !

« ثم قال رستم : أرايتَ إن أجبتُ إلى هذا ومعني قومي ،

كيف يكون امركم ؟ اترجعون ؟.

« قال : إِي والله ..

« قال : صدقتني .. أما إنَّ أهل فارس منذ ولي أردشير .. لم
يَدْعُوا أحداً يخرج من عمله من السُّفلة ، كانوا يقولون إذا خرجوا
من أعبالهم : تعدّوا طُورَهم وعادوا اشرافهم .

« فقال زُهره : نحن خير الناس للناس ، فلا نستطيع أن نكون
كما تقولون ..

« بل نطيع الله في السُّفلة ، ولا يضرُّنا مَنْ عصى الله فينا ..
« فأنصرف عنه ، ودعا رجال فارس .. فذاكرهم هذا ..
فأنفوا ..

رستم يبعث إلى سعد ا.

« فارسل إلى سعد : أن ابعثُ اليُنا رجلاً .. نكلمه ويكلمنا ..

« فدعا سعدُ جماعة ، ليرسلهم اليهم .

« فقال له رَبْعِيّ بن عامر : متى نأتيهم جميعاً يروا أننا قد

احتفلنا بهم ، فلا تزدّهم على رجل .

» فأرسله وحده !!

المشهد الخالد ١ .

» فسار اليهم ..

» فحبسوه على القنطرة ..

» وأعلم رستم بمجيئه ، فأظهر زينته وجلس على سرير من ذهب ، وبسط البُسط والمارق والوسائد المنسوجة بالذهب !

» واقبل ربّعيّ على فرسه .. وسيفه في خرقه ، ورمحه مشدود بعصب وقدّ .

» فلما انتهى إلى البُسط قيل له : انزل ..

» فحمل فرسه عليها .

» ونزل وربطها بوسادتين شققها وأدخل الحبل فيهما .

» فلم ينهوه ، وأروه التهاون ..

» وعليه درع ، وأخذ عباءة بغيره فتدّرعها وشدّها على وسطه .

« فقالوا : ضع سلاحك ..

» فقال : لم آتكم فاضع سلاحي بامرکم ، انتم دعوتوني ..

» فآخبروا رستم ..

» فقال : ائذنوا له ..

» فاقبل يتوكأ على رمحہ ، ويقارب خطوه .

» فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا إلا افسده وهتكه !

» فلما دنا من رستم .. جلس على الأرض ، وركز رمحہ على

البسط ..

» فقبل له : ما حملك على هذا !؟

» قال : إنما لا نستحبّ القعود على زينتكم ..

» فقال له ترجمان رستم - واسمه عبود من أهل الحيرة - : ما

جاء بكم ؟

» قال : الله جاء بنا .. وهو بعثنا لنُخرج من يشاء من عباده ،

من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ..

فأرسلنا بدينه إلى خلقه .. فمَن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه ..

وتركناه وارضه دوننا .. ومَن أبى قاتلناه حتى نُفْضي إلى الجنة

او الظفر ..

« فقال رستم : قد سمعنا قولكم .. فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟

« قال : وإن مما سنّ لنا رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ان لا نمكّن الأعداء أكثر من ثلاث ، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً ، فانظر في أمرك .. واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل .. إما الاسلام وندعك وارضك .. او الجزاء فنقبل ونكفّ عنك .. وإن احتججت اليينا نصرناك .. او المنايضة في اليوم الرابع .. إلا ان تبدأ بنا .. انا كفيل بذلك عن اصحابي ..

« قال : اسيدهم انت ؟

« قال : لا .. ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد .. بعضهم من بعض .. يحير أدناهم على اعلام ١١ »

*

أقول ..

هل قرأت وتفكرت ؟!

أيمكن ان يقف امام هؤلاء جيش مهبا كان ؟

هؤلاء اصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!
 الرجل منهم يوازي أمة بأكملها !!
 وقف شامخاً شموخ العزة المتشعشة من عزّة الله ورسوله ..
 يرى رستم هذا ذبابة حقيرة لا تساوي أن يبصق عليها !!
 صحيح أن رستم هو قائد عام القوات الفارسية المسلحة ..
 ولكن في تقييم رُبَعيّ .. صاحب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لا يعدو أن يكون كافراً مُنتنّاً ، وجيفة نجسة ..
 ها هو رستم يزهو في زينته .. ولكن صاحب رسول الله ..
 صلى الله عليه وسلم .. لا التفات منه إلى دنيا .. إنما هو الحقّ ..
 إما أن يعلو .. وإما أن تُدَكِّدك فارس على رؤوس أهلها !

رستم يجتمع بقادة الفرس ..

« فخلا رستم برؤساء سورمه ..
 فقال : هل رأيتم كلاماً قطُّ أعزّ ، واوضح من كلام هذا
 الرجل ؟ ! »

« فقالوا : معاذ الله ، ان نميل إلى دين هذا الكلب !!

« أما ترى إلى ثيابه !؟

« فقال : ويحكم !. لا تنظروا إلى الثياب .. ولكن انظروا إلى
الرأي والكلام والسيرة ، إنَّ العرب تستخفُّ باللباس ، وتصوت
الأحساب ، ليسوا مثلكم ..

رستم يطلب مقابلة اخرى ا.

« فلما كان من الغد ، أرسل رستم إلى سعد : ان ابعث اليينا
ذلك الرجل !

« فبعث اليهم 'حذيفة' بن محصن ..

« فاقبل في نحو من ذلك الزي ، ولم ينزل عن فرسه .

« ووقف على رستم راكباً !!

« قال له : انزل ..

« قال : لا أفعل .

« فقال له : ما جاء بك ، ولم يجيء الأول !

« قال له : أنّ اميرنا يحبّ ان يعدل بيننا في الشّدّة والرخاء ،
وهذه نوبتي .

« فقال : ما جاء بكم ؟

« فأجابه مثل الأوّل !!

« فقال رستم : أو المواعدة إلى يوم ما ؟ !

« قال : نعم ، ثلاثاً من امس ..

« فردّه .. وأقبل على أصحابه وقال :

« ويحكم !. اما ترون ما ارى ؟. جاءنا الأوّل بالأمس فغلبننا
على أرضنا .. وحقّر ما نعظم .. واقام فرسه على زُبرجنا ، وجاء
هذا اليوم .. فوقف علينا .. وهو في ثِيَمِن الطائر .. يقوم على أرضنا
دوننا !!

رستم يطلب مقابلة ثالثة ١.

« فلما كان الغد ارسل : ابعثوا اليّنا رجلاً ...

« فبعث المُغيرةَ بنُ شُعبَةَ ..

« فاقبل اليهم .. وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب .. وبسطهم على غلوة .. لا يوصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها .. »

« فاقبل المغيرة .. حتى جلس مع رستم على سريرته !! »

« فوثبوا عليه .. وأنزلوه .. ومعكوه !! »

« وقال : قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام .. ولا أرى قوماً أسفه منكم .. »

« إنا معشر العرب ، لا نستعبد بعضنا بعضاً .. »

« فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسي ! »

« فكان أحسن من الذي صنعتهم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض .. »

« فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ، ولا يصنعه أحد .. »

« وإني لم آتكم .. ولكن دعوتوني اليوم .. »

« علمت أنكم مغلبون ، وإن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ، ولا على هذه العقول !! »

« فقالت السفلة : صدق والله الأعرجي .. »

« وقالت الدهاقين : والله لقد رمي بكلام لا تزال عبيدنا

ينزعون اليه .. قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون امر هذه
الامة !!

رستم يستأسد ..

(ثم تكلم رستم ..

(فحمد قومه ، وعظم أمرهم .. وقال :

(لم نزل متمكنين في البلاد .. ظاهرين على الأعداء .. اشرافاً
في الأمم ..

(فليس لأحد مثل عزنا وسلطاننا ..

(نُتصر عليهم .. ولا يُنصرون علينا .. إلا اليوم واليومين
والشهر للذنوب ..

(فاذا انتقم الله منا .. ورضي علينا .. ردّ لنا الكرة
على عدونا ..

(ولم يكن في الأمم امة اصغر عندنا امراً منكم !!

(كنتم اهل قشفٍ ومعيشةٍ سيئة ..

(لا نراك شيئا ؟ !)

(وكنتم تقصدوننا إذا قحطت بلادكم .. فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير .. ثم نردكم .)

(وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلاّ الجهد في بلادكم ..)

(فانا أمر لأميركم بكسوة وبغل والـف درهم !)

(وأمر لكل منكم بوقر تمر ..)

(وتنصرفون عنا ..)

(فاني لست أشتهي أن اقتلكم !!) .

*

اقول :

رستم هنا يتبجح ، ولكن هو اسد في داخله ارنب !

لقد لجأ إلى الاعيب السياسة والساسة ..

ولكن هيهات هيهات !!

المغيرة يتحدث !.

(فتكلم المغيرة ..

(فحمد الله ، واثني عليه .. وقال :

(إن الله خالق كل شيء ورازقه .. فمن صنع شيئاً فأنما هو يصنعه ..

(وأما الذي ذكرتَ به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه ..
فإن الله صنعه بكم .. ووضعه فيكم ، وهو له دونكم .

(وأما الذي ذكرتَ فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف ،
فنحن نعرفه ولنسأُ نُنكره .. والله ابتلانا به .. والدنيا دولٌ ..
ولم يزل أهلُ الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليسه ، ولم
يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ..

(ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم ..

(واسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ..

(ولو كنّا فيما ابتلينا به أهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به

مستجلباً من الله رحمةً يرفه بها عنا ..

(إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ..

ثم ذكر مثل ما تقدّم من ذكر الاسلام والجزية والقتال ..

(وقال له : وإنّ عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم .. فقالوا : لا صبراً لنا عنه !

(فقال رستم : إذا تموتون دونها !!

(فقال المغيرة : يدخل مَنْ قُتل منا الجنة ، وَمَنْ قُتل منكم النار .. ويظهر مَنْ بقي منا بمن بقي منكم !

(فاستشاط رستم غضباً .. ثم حلف أن لا يرتفع الصبح غداً .. حتى تقتلكم أجمعين !!

(وانصرف المغيرة ..)

سعد يرسل وفداً اخيراً ..

(ثم ارسل اليه سعدٌ بقية ذوي الرأي فساروا .. وكانوا ثلاثة ، إلى رستم .. فقالوا له :

(إن اميرنا يدعوك إلى ما هو خيرٌ لنا ولك ..
(العافية أن تقبل ما دعاك اليه .. ونرجع إلى ارضنا .. وترجع
إلى ارضك .. وداركم لكم .. وامركم فيكم .. وما أصبتم كان زيادة
لكم دوننا .. وكنا عوناً لكم على أحد إن أرادكم ..
(فاتقوا الله .. ولا يكونن هلاك قومك على يدك ..
(وليس بينك وبين أن تُغبط بهذا الأمر إلا أن تدخل فيه
وتطرد به الشيطان عنك .

فلسفة رستم الجوفاء ..

(فقال لهم :

(إن الأمثال أوضح من كثير من الكلام ..
(إنكم كنتم أهل جهلٍ وقسوةٍ .. لا تنتصقون ولا تمتنعون ،
فلم نسيء جواركم .. وكنا غيركم ونحسن اليكم .. فلما طعمتم
طعامنا .. وشربتم شرابنا .. وصفتكم لقومكم ذلك ودعوتوهم
ثم اتيتمونا ..

(وإنما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه
ثعلباً .. فقال : وما ثعلب !

(فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم ..
(فلما اجتمعوا اليه سدّ صاحب الكرم النقب الذي كنّ يدخلن
منه فقتلنّ .

(فقد علمتُ أنّ الذي حملكم على هذا الحرص والجهد ..
فارجعوا ونحن نغيركم ..

(فلاني لا اشتهي ان اقتلكم ..

(فما دعاكم إلى ما صنعتم .. ولا أرى عدداً ولا عدّة !؟

اتعبرون الينام نعبر اليكم ..

(فتكلم القوم .. وذكروا سوء حالهم .. وما منّ الله به عليهم
من إرسال رسوله .. واختلافهم أولاً .. ثم اجتماعهم على
الاسلام ..

(وما أمرهم به من الجهاد ..

والله لو لم يكن ما نقول حقاً .. ولم يكن إلا الدنيا لما
صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم .. ورأينا من زبرجكم
ولقار عنناكم عليه !!

(فقال رستم : أتعبرون اليينا أم نعبر اليكم ؟

(فقالوا : بل اعبروا اليينا ..

(ورجعوا من عنده عشيّاً

(ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعيان ومغفر .. وأخذ
سلاحه ووثب فإذا هو على فرسه لم يضع رجله في الركاب وقال :

(غداً ندقّهم دقاً !!

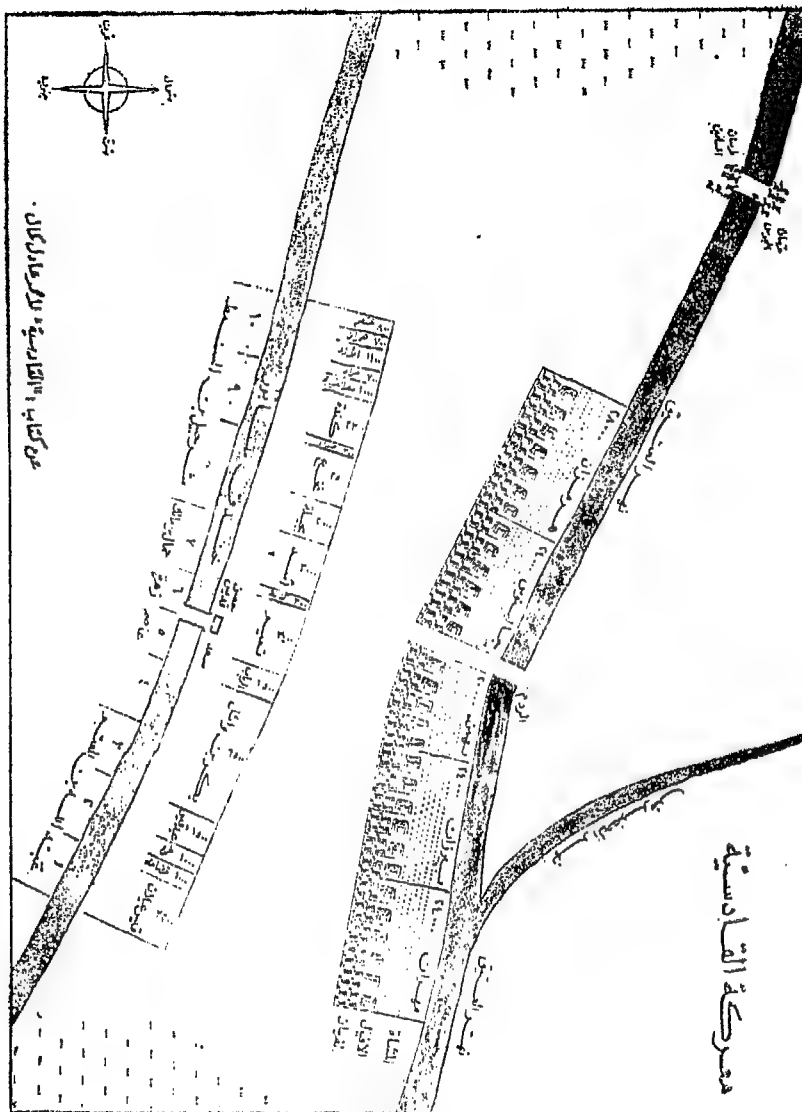
(فقال له رجل : إن شاء الله ..

(فقال : وإن لم يشأ !!)

اقول :

وفشلت جميع المفاوضات ..

وبات الفريقان يصطفان للقتال !!



تنظيم الجيشين - العربي والفارسي - عند بدء المعركة

مركبة القادسية العظمى ..

اليوم الاول ..

يوم ارمات ؟!

كسرى يأمر بالزحف فوراً ..

وقال يزدجرد لرستم :

« لتسيرن او لأسيرن بنفسى » .

وخرج رستم بقواته الفسخرمة تتقدمها الفيلة ، أمضى سلاح
لدى الفرس !

وبلغ رستم القادسية في جيش عدته مائة وعشرون ألفاً ،
يتقدمهم ثلاثة وثلاثون فيلاً ، بينها فيل سابور الأبيض .

وصف جنوده أمام جنود المسلمين ، وقدم الفيلة أمامه ، وبدأ
بذلك في مظهر من القوة يشير الرعب في النفوس .

ومرض سعد بن أبي وقاص أول المعركة مرضاً جعله لا يستطيع
أن يركب او يجلس ..

فهو مكب على وجهه ، في صدره وسادة يعتمد عليها ، ويشرف

على الناس من القصر ، يرمي بالرقاع فيها أمره ونهيه .
واعجز المرض سعداً عن كل حركة يوجبها مكانه من جيش
المسلمين في هذا الوقت الرهيب ،

وخطب سعد وهو على حاله تلك من يليه من الجند :
« .. إن الله هو الحق لا شريك له في الملك ، وليس لقوله
خُلف ..

» قال الله جلّ ثناؤه :

(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عباديَ
الصالحون) ..

» إن هذا ميراثكم ، وموعد ربكم .. وقد جاءكم هذا الجمع ،
وانتم وجوه العرب ، وخيار كل قبيلة .. فان تزهّدوا في الدنيا
وترغبوا في الآخرة ، جمع الله لكم الدنيا والآخرة ، ولا يقرب ذلك
أحدًا إلى أجله .. وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا ، تذهب ريحكم ،
وتوبقوا آخرتكم .

ورأى رستم تجهز العرب ، فثارت في نفسه الحمية لوطنه ، لذلك
لم يلبث ، حين عبر جنده النهر ، واصطفوا صف القتال ، أن لبس
ملابس الحرب ، وأمر بفرسه فأسرج فركبه وهو يقول : غداً

ندقّهم دقاً .

ووقف الجيشان ينتظران أمر الصدام .

كيف كانوا يقاتلون ..

نعرض هنا صورة للكيفية التي كان يقاتل بها آباؤنا أعداءهم ..
ليتبين الجيل الصاعد من أبنائنا وبناتنا كيف كان هؤلاء الناس ، وأي
طراز من المقاتلين كانوا ؟

وأرسل سعد بن أبي وقاص في الناس : إذا سمعتم التكبير فشُدُّوا
شُسوع نعالكم .

فاذا كبرتِ الثانية فتهيئوا .

فاذا كبرتِ الثالثة فشُدُّوا النواجز على الأضراس واحملوا .

ما شاء الله يا سعد .. ما شاء الله !

أهكنا يا سعد .. تتحول المعركة إلى ساحة تكبير .. ومعبد
كبير ؟

ولا عجب ، فهي جامعة رسول الله .. تلك الجامعة العجيبة

العجيبة ، التي لا ترى فصلاً بين الدين والدنيا .

ما اعظم المنظر !

اربعون الفا يكبرون مرة واحدة :

- الله اكبر !

اربعون الف قلب تهدر بتعظيم الله ؟!

تالله إنه لأكبر دليل على صدق دعوتك يا رسول الله ؟.

هؤلاء الذين تركتهم ، وذهبت إلى الرفيق الأعلى ، ما زالوا
على طريقك سائرين .. وهم اولاء يكبرون الله قبل ان يشهروا
السيوف !

إنها لا إله إلا الله ، التي جئت بها يا رسول الله .. وهذا هو
أثرها ، وهذا هو شعاعها .

فهل كان هذا فقط هو ما تلاً في ساحة المعركة ؟

كلا ..

فما هو آت اروع وأعجب !

أمر سعد من يقرأ سورة الجهاد ..

فقرئت ، في كل كتيبة !

فهشت قلوب الناس ، واطمانوا إلى ما هم مقبلون عليه .
جو قرآني ..
قلوب مومنة ، تستفتح بكلام الله ، قبل ان تخوض المعركة ..
فما اعظم هؤلاء الناس !
فلما فرغ القراء ..
كبر سعد !
فكبر الذين يلونه ..
ثم كبر الثانية ، فتبها الناس ..
فلما كبر الثالثة ..
أنشب اهل النجدات القتال ، وخرجوا يبارزون أهل فارس .
وكبر سعد الرابعة ..
فالتحم الجيشان ..
وانقضى النهار .
وغربت الشمس ، والقتال لا يزال حامياً .
فلما ذهببت هدأة من الليل ، رجع الجيشان ، كل إلى مواقفه ،

وكل يحسب للغد حسابه ..

المرأة العربية في المعركة ..

فلما تنفس الصبح ، شغل العرب ، وشغل الفرس بدفن القتلى ،
ونقل الجرحى .

وقد دفن المسلمون قتلاهم بوادٍ قريب ، ونقلوا الجرحى إلى
العُذَيَّب ، ليقوم النساء على العناية بهم .

أما الفرس فدفنوا القتلى في المؤخرة ، وحملوا الجرحى إلى
الضفة الأخرى من النهر .

تلك هي المرأة المسلمة ، العربية ، في أيام الاسلام الأولى ، حيث
كان الاسلام إسلاماً صحيحاً ..

كانت تدخل الميدان ، وتنزل إلى خط النار ، وتقوم بأعمال
التمريض والتطبيب .

وفي ذلك رد على أولئك الموتى ، الذين يريدون للحياة المنطلقة
أن تقف ..

والأحياء ان يموتوا .

إن المرأة العربية يجب أن تعمل ، وتحارب ، وتدافع عن
وطنها ..

كل ذلك في حدود دينها ..

وآداب الاسلام المعلومة ..

اليوم التالي ...

يوم اغوات؟!

« ولما أصبح القوم .. وكل سعد بالقتلى والجرحى من
ينقلهم ..

« فسلم الجرحى إلى النساء .. ليقيم عليهم ..
« وأما القتلى فدُفِنوا هنالك على مشرق .. وهو وادي بين
العذيب وعين الشمس ..

القحطاع وبطولاته الخارقة ؟

« فلما نقل سعد القتلى والجرحى ..
« طلعت نواصي الخيل من الشام .. وكان فتح دمشق قبيل
القادسية ..

« فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح ، بارسال
اهل العراق .. سيّرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ..

« وعلى مقدّمته .. القعقاع بن عمرو التميمي ..
« فتعجّل القعقاع .. فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم ..
« وهو يوم أغواث ..
« وقد عهد إلى أصحابه ان يتقطعوا أعشاراً .. وهم
الف !!

« كلما بلغ عشرة مدى البصر .. سرّحوا عشرة !!
« فقدم أصحابه في عشرة ..
« فاتى الناس فسلم عليهم ، وبشرهم بالجنود .. وحرّضهم على
القتال ..
« وقال : اصنعوا كما اصنع ..
« وطلب البراز .. فقالوا فيه بقول أبي بكر : لا يُهزَم جيش
فيهم مثل هذا ..
« فخرج اليه ذو الحجاب ..
« فعرفه القعقاع فنادى : يا لشارت أبي عبيد وسليط واصحاب
الجسر !
« وتضاربا ..

« فقتله القعقاع !
« وجعلت خيله تَرد إلى الليل !
« وتنشّط الناس ..
« وكان لم يكن بالأمس مصيبة ..
« وفرحوا بقتل ذي الحجاب ، وانكسرت الأعاجم بذلك ا.

باشروهم بالسيوف ؟

« وطلب القعقاع البراز ..
« فخرج اليه الفيرزان والبنذوان ..
« فانضم إلى القعقاع ، الحارث بن ظبيان بن الحارث ، أحد
بني تيم اللات ..
« فتبارزوا ..
« فقتل القعقاع الفيرزان !
« وقتل الحارث البنذوان !
« ونادى القعقاع : يا معشر المسلمين .. باشروهم بالسيوف ، فإنما

يحصد الناس بها !

» فاقتتلوا حتى المساء ..

» فلم يرَ أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يُعجبهم ..

» واكثر المسلمون فيهم القتل ..

» ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل ، كانت توايبتها تكسرت

بالأمس .. فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد ..

الحرب خدعة ..

» وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه ، كسّبر ..

وكسّبر المسامون .. ويحمل ويحملون ..

» وحمل بنو عمّ للقعقاع عشرةً عشرةً .. على إبل قد البسوها

وهي مجللة مبرقة .. وأطافت بهم خيولهم تحميمهم ..

» وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس .. يتشبهون

بالفيالة !

» ففعلوا بهم هذا اليوم .. وهو يوم أغواث .. كما فعلت فارس

يوم أرُمَاث ..

« فجعلت خيل الفرس تفرّ منها .. وركبتها خيول
المسلمين ..

« فلما رأى الناس ذلك استنُّوا بهم ..

« فلقي الفرس من الإبل أعظم مُّالقي المسلمون من الفيلة .
« وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة !

« كلما طلعت قطعة حمل حملة .. واصاب فيها ..
وقَتَلَ ..

« فكان أسرهم بُزُرُ جِهر الهمذانيّ ..

« وبارز الأعورُ بنُ قُطَيْبَةَ .. شهریار سجستان .. فقتل كل
واحد منها صاحبه ..

تساقط قادة الفرس ؟

« وقاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار ..

« فلما اعتدل النهار .. تراحف الناس .. فاقتتلوا حتى انتصف

الليل ..

« ولم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث الظفر ..

« وقتلوا فيه عامة اعلامهم ..

« وجالت فيه خيل القلب .. وثبتت رجلهم ..

« وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة أرُمات !!

ابو محسن الثقفي ..

او بطولته ..

اغرب من الخيال !؟

نقدم

الآن .. قصة بطولة خارقة .. أغرب من خيال الشعراء ،
وأفانين الفنانين !

« ولما اشتدّ القتال ..

« وكان أبو محجن .. قد حبس وقيّد .. فهو في
القصر ..

« قال لسمي .. زوج سعد :

« هل لك أن تخلي عني .. وتعيريني البلقاء ؟

« فله عليّ إن سلّمني الله .. أن أرجع اليك .. حتى أضع رجلي
في قيدي ..

« فابت .

» فقال :

كفى حزننا أن تردي الخيل بالقنا
وأترك مشدوداً علي وثاقي
إذا قتت عثماني الحديد وأغلقت
مصاريع دوبي قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة
فقد تركوني واحداً لا أخاليا
ولله عند لا أخيس بعده
لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

» فرقت له سلمى .. وأطلقتـه !

» وأعطته البلقاء فرساً سعيداً !

» فركبها .. حتى إذا كان بجبال الميمنة كسبر .. ثم حمل على
ميسرة الفرس ..

» ثم رجع خلف المسلمين ، وحمل على ميمنتهم ..

» وكان يقصف الناس قصفاً منكراً !!

«وتعجب الناس منه ، وهم لا يعرفونه !

« فقال بعضهم : هو من أصحاب هاشم ، أو هاشم نفسه !

« وكان سعد يقول :

« لولا محبس أبي محجن .. لقلت هذا أنه محجن . وهذه
البلقاء !

« وقال بعض الناس : هذا الخضر !

« وقال بعضهم : لولا أن الملائكة لا تبشر الحرب لقلنا إنه
ملك !

« فلما انتصف الليل ، وتراجع المسلمون والفرس عن
القتال ..

« أقبل أبو محجن .. فدخل القصر ..

« وأعاد رجله في القيد !

« وقال :

لقد علمت ثقيف غير فخر

بانا نحن أكرمهم . سيوفاً

واكثرُهم دُرُوعاً سابِغاتٍ
وأصبرُهم إذا كرهوا الوقُوفاً
وأنا وفدُهم في كلِّ يومٍ
فإنَّ عَمَّوا فسلَّ بهم عريفا
وكيلةَ فارسٍ لم يشعروا بي
ولم أشعِرْ بمخرَجِي الزُّحُوفِ
فإنَّ أحبسُ فذلِّكمُ بلائي
وإنَّ أتركُ أذيقُهم الحُتُوفاً

(فقالت له سلمى :

(في اي شيء حبسك ؟

(فقال : والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته .. ولكنني
كنت صاحب شرابٍ في الجاهلية .. وأنا امرؤ شاعر .. يذب
الشعر على لساني .. فقلت :

إذا متُّ فادفني إلى أصلِ كرمَةٍ

تروِّي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني بالفلاة فإنني
أخافُ إذا ما متُّ أن لا أذوقها

(فلذلك حبسني ..
(فلما أصبحت أتت سعداً فصالحته ..
(وكانت مغاضبة له ..
(وأخبرته بخبر أبي محجّن ..
(فاطلقه .. فقال :
(اذهب .. فإنا أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله ..
(قال : لا جرم .. والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح
ابداً !



هذه هي القصة التي هي أغرب من الخيال .
وما كان من أبي محجّن في اليوم الثاني .. من المعركة العظمى ..
القادسية .. يوم اغواث !

اليوم الثالث ...

يوم حماس !؟

» ثم أصبحوا اليوم الثالث ، وهم على مواقفهم ..
» وبين الصفّين من قتلى المسلمين الفان من جريحٍ وميتٍ ..
» ومن المشركين عشرة آلاف ..
» فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم إلى المقابر ..
» والجرحى إلى النساء ..
» وكان النساء والصبيان يحفرون القبور ..
» وكان على الشهداء حاجب بن زيد ..
» وأمّا قتلى المشركين فبين الصفّين ، لم يُنقلوا ..
» وكان ذلك مما قوّى المسلمين !!

القعقاع يكرر خدعته ؟

» وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب أصحابه ، إلى المكان الذي
فارقهم فيه ..

» وقال : إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائة مائة ..

» فإن جاء هاشم فذاك ..

» وإلاّ جدّتم للناس رجاء وجدّآ ..

» ولا يشعر به أحد !

» وأصبح الناس على مواقفهم ..

» فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع ..

» فحين رآهم كبر .. وكبر المسلمون ..

» وتقدّموا .. وتكتّبت الكتائب ..

» واختلفوا الضرب والطعن ، والمدد متتابع ..

هاشم يصنع صنيع القعقاع ..

« فما جاء آخر أصحاب القعقاع ، حتى انتهى اليهم هاشم ..

« فأخبر بما صنع القعقاع ..

« فعسى أصحابه سبعين سبعين ..

« وكان فيهم قيس بن هُبَيْرَة بن عبيد يَغُوث ، ولم يكن من

أهل الأيام ، إنما كان باليرموك ..

« فانتدب مع هاشم .. حتى إذا خالط القلب كبر .. وكبر

المسلمون ..

« وقال : أول قتال المطاردة ، ثم المراماة ..

« ثم حمل على المشركين ، يقاتلهم .. حتى خرق صفهم إلى

العميق ... ثم عاد !!

« وكان المشركون قد باتوا يعملون توابعيتهم حتى أعادوها ..

وأصبحوا على مواقعهم ..

« وأقبلت الرّجالة مع الفيلة يحمونها .. أن تُتقطع وُضُنُها ..

ومع الرّجاله فرسان يحمونهم ، فلم تنفر الخيل منهم كما كانت
بالأمس .. لأنّ الفيل إذا كان وحده كان أوحش .. وإذا أطافوا به
كان آنس ..

« وكان يوم عَمّاس من اوله إلى آخره شديداً ..
« العربُ والعجمُ فيه سواء ..

سعدُ يُخطط للقضاء على القبيلة ؟

(فلما رأى سعد .. الفيول قد 'فرقت بين الكتائب ، وعادت
لفعلها ..

(ارسل إلى القعقاع .. وعاصم .. ابني عمرو .. : اكفياني
الأيض ..

(وكانت كلّها آلفة له ، وكان بازائها ..

(وقال لحال والربيل : اكفياني الأجر ، وكان بازائها ..

(فاخذ القعقاع وعاصم ربحين .. وتقدّما في خيل ورّجل ") ..

(١) رجل : مشاة ..

(وفعل جمال والرَّييل مثل فعلها ..

(فحمل القعقاع وعاصم .. فوضعا رَحْيَهما في عين الفيل
الأبيض ..

(فنفض رأسه ، فطرح سائسه ، ودلى مشفره ..

(فضربه القعقاع .. فرمى به .. ووقع لجنبه ..

(وقتلوا مَنْ كان عليه !!

فرار الفيلة ..

(وحمل جمال والرَّييل - الأسدان - على الفيل الآخر ..

(فطعنه جمال في عينه ، فاقعى ، ثم استوى ..

(وضربه الرَّييل ، فأبان مشفره ..

(وبصر به سائسه .. فبقر انفه وجبينه بالطَّبْرُ زين

« الفاس من السلاح ، ..

(فأفلت الرَّييل جريحاً ..

(فبقي الفيل جريحاً ، متحيراً بين الصّفين .

(كلما جاء صفّ المسلمين وخزوه .. وإذا أتى صفّ المشركين
نخسوه !

(وولّى الفيل .. وكان يُدعى الأجرّب ..

(وقد عوّّر جمالٌ عينيه .

(فالقى نفسه في العتيق .

(فاتبعته الفيلة ، فخرقت صفّ الأعاجم .. فعبرت في أثره ..
فأنت المدائن في توابعها .. وهلك مَنْ فيها !

(فلما ذهبَت الفيلة .. وخلص المسلمون والفرس .. ومال
الظل ..

(تزاحف المسلمون .. فساجتلدوا حتى أمسوا .. وهم على
السواء ..

(فلما أمسى الناس ، أشد القتال ، وصبر الفريقان ..

(فيخرجوا على السواء !

ليلة الهرب ..

أو ..

كيف كان النصر؟

قيل :

إنما سُميت بذلك لتركهم الكلام .. إنما كانوا يهرون
هريراً !!

(وأرسل سعد .. طليحة وعمراً .. ليلة الهريز إلى مخاضة
أسفل العسكر ليقوموا عليها .. خشية أن يأتيه القوم منها ..
(فلما أتياها قال طليحة : لو خضنا وأتيننا الأعاجم من
خلفهم ؟

(قال عمرو : بل نعبّر أسفل ..
(فساfterقا .. واخذ طليحة وراء العسكر .. وكبر ثلاث
تكبيرات ، ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس .. وتعجب المسلمون ،
وطلبه الأعاجم فلم يدركوه !

(وأما عمرو فإنه أغار أسفل المخاضة ورجع !

سعد يقول : فاذا كبرتُ ثلاثاً فاحملوا ؟

(وقال سعد :

..) فاذا كبرتُ ثلاثاً فاحملوا ..

(وكبر واحدة .. فلحقهم أسد ..

(فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم ..

(ثم حلت النّخع ، فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم ..

(ثم حلت بجميلة ، فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم .

(ثم حلت كندة فقال : اللهم اغفرها لهم وانصرهم !

وبيات سعد بليلة .. لم يبت بمثلها ؟

(ثم زحف الرؤساء .. ورحا الحرب تدور على القعقاع ..

(وتقدّم حنظلة بن الربيع ، وأمراء الأعشار ، وطليحة ،

وغالب ، وجمال ، واهل النجيدات ..
(ولما كبر الثالثة .. لحق الناس بعضهم بعضاً ، وخالطوا
القوم ..
(واستقبلوا الليل استقبالاً ..
(بعدما صاوا العشاء ..
(وكان صليل الحديد فيها ، كصوت القُيُون .. ليلتهم
إلى الصباح !
(وافرغ الله الصبر عليهم افرغاً ..
(وبات سعد بليلة لم يمت بثلاثها !
(ورأى العرب والمعجم أمراً لم يروا مثله قط
(وانقطعت الأخبار والأصوات ، عن سعد ورستم
(واقبل سعد على الدعاء .
(وأصبح الناس ليلة الهريز - وتسمى ليلة القادسية من بين تلك
الليالي - وهم حسرى ، لم يُغمّضوا ليلتهم كلها !

الققعقاع يقول :

اصبروا ساعة واحملوا ؟

(فسار الققعقاع في الناس فقال :

(إنَّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم ..

(فاصبروا ساعة واحملوا ..

(فإن النصر مع الصبر !

(فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء ..

(وصمدوا لرستم ، حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ..

(فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا : لا يكونن

هؤلاء أجد في أمر الله منكم .. ولا هؤلاء - يعني الفُرس - أجراً
على الموت منكم ..

(فحملوا فيما يليهم ، وخالطوا مَنْ بازائهم ..

(فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة !

قتلتُ رستم .. وربُّ الكعبة ؟

(فكان أولُ مَنْ زال .. الفيرزان والهَرُزْزان ، فتاخرا ..
وثبتا حيث انتهيا ..

(وانفرج القلبُ ، وركد عليهم النقعُ ..

(وهبَّت ريح عاصف ، فقلعت طيارة رستم عن سريره ..
فهوت في العتيسق ، وهي دَبُور ..

(ومال الغبار عليهم .

(وانتهى القعقاع وَمَنْ معه إلى السرير فعثروا به ..

(وقد قام رستم عنه حين أطارت الريحُ الطيارة ، إلى بغال
قد قدمت عليه بمال فهي واقفة ..

(فاستظلَّ في ظلِّ بغل وحمله ..

(وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم ، فقطع
حباله ، ووقع عليه أحد العِدَّكين .. ولا يراه هلال ولا
يشعر به !

- (فازال عن ظهره فقاراً .
(وضربه هلال ضربة فنفتحت مسكاً .
(ومضى رستم نحو الغتيق ، فرمى بنفسه فيه ..
(واقتحمه هلال عليه !
(وأخذ برجليه .
(ثم خرج به ..
(فضرب جبينه بالسيف ، حتى قتله !
(ثمّ القاه بين أرجل البغال !
(ثم صعد السرير وقال :
(قَتَلْتُ رستم ، وربّ الكعبة !
(إليّ .. إليّ !
(فاطافوا به ، وكبروا
(فنقله سعد ، سلبه ، وكان قد اصابه الماء ، ولم يظفر بقلنسوته
ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف !

رواية اخرى

في مصرع رستم ؟

وقيل :

(إنَّ هلالاً لما قصد رستم ، رماه رستم بنشابة أثبت قدمه
بالركاب ..

(فحمل عليه هلال ، فضربه فقتله ..

(ثم احتزَّ رأسه ، وعلَّقه ، ونادى :

(قُتِلْتُ رُستَم !

وانهزمت جيوش يزدجرد ؟

ووهنت قوة الفُرس ..

وحاول الجالينوس - أحد قوادهم - أن يعبر بهم النهر :

« لكن الرّدْم انهار بهم في النهر المتدافع التيار ..

» فغرق بانهيّاره ثلاثون الف فارس ، مقترنين بالأصفاد !

« وكذلك انهزمت جيوش يزدجرد شر هزيمة ، وانطلقت فلولهم

يولون الأدبار !

» واندفع المسلمون يتعقبون الفارين ، ويجهزون عليهم ^{١١}

✱

وانتهت معركة القادسية العظمى ..
وكانت نتيجتها الحتمية .. كسائر المعارك التي خاضها المسلمون
مع أعدائهم ..
نصراً للحق ، وهزيمة للباطل ..
واستشهد من المسلمين ، ثمانية آلاف وخمسمائة !
وانتصر الحقّ نصراً ساحقاً ..
وانفتحت له بعد ذلك الامبراطورية الفارسية .. يتبؤا منها
حيث يشاء !
وكان سعد بن أبي وقاص .. على رأس تلك المعركة الفاصلة ..
كان قائدها العام !

هـر أُخبرني ...

رعمك الله ...

انك امير المؤمنين ؟!

اين 'عمر ؟

أين كان ابن الخطاب ، والمركة تدور رحاها ، والدماء تتسيل ،
والسيوف تصلصل ؟

هل كان يتمم بتعاويذ يرتلها ، ويرفع يديه بدعوات يرسلها ..
ثم يقف عند ذلك ؟

كلا .. فهو الذي وضع الخطة ، وجمع لها الرجال ، وحشد لها
الحشود ، ثم ارسلهم تباعاً إلى ساحة المركة .

كان عمر قلب المركة الخافق ، ودمها الدافق ، يخرج كل يوم إلى
خارج المدينة حتى الظهر ، يتنسم أخبارها ..

وإنه ليسير يوماً ، إذ لقيه راكب على ناقة ، عرف حين سأل أنه
مقبل من هناك ..

فقال له : يا عبد الله حدثني .

قال الرجل : هزم الله المشركين .
وجعل عمر يخب معه ، يسأله ، والراكب يحدثه ، وهو على ناقته
لا يعرفه .
وكان هذا الراكب ، رسول سعد بن أبي وقاص .. إلى أمير
المؤمنين !
وكان يحمل رسالة سعد إلى عمر بالفتح ، وبعده من أصيب من
المسلمين ، وأسماء من عرف منهم .
فلما دخل الرجلان المدينة ، وسلم الناس على عمر بإمارة
المؤمنين ..
قال الرجل : هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين ؟
وابجابه عمر في بساطة : لا بأس عليك يا أخي !
وتناول منه كتاب سعد ، وقرأه على الناس !
يا أيتها الدنيا تعالي واسمعي ..
هذا عمر القائد الأعلى للجيش الظافر ، يسير على قدميه ، وجندي
عادي يركب إلى جواره .
فهل في الدنيا مثل عمر ؟

عمر يتطور مالياً ؟

ماذا فعل سعد فيما أفاء الله عليه من الغنائم في تلك المعركة العظمى ؟

قسمه في الناس ، فكان عطاء الفارس ستة آلاف ، والراجل الفبين ..

ثم فضل اهل البلاد ، فزاد كل واحد منهم خمسمائة .

مع ذلك بقي من الفبيء شيء كثير غير الخمس الذي نحّاه سعد ، ليبعث به إلى المدينة .

وكتب سعد إلى عمر بما فعل ، وسأله عما يفعل بما بقي عنده ؟

فكتب عمر إليه :

« ان ردّ على المسلمين الخمس ، واعط من لحق بك ممن لم يشهد الواقعة » .

ونفذ سعد أمر عمر . فبقي لديه ما اضطره أن يبعث إلى عمر

يسأله ما يفعل به .

وأمر عمر أن يوزع على حَمَلَة القرآن .

فما هي الفلسفة التي تستنبط من ذلك ؟

إن عمر يتطور تفكيره في الناحية المالية تطورا خطيرا ..
فمن المعلوم أن الغنائم توزع أربعة أخماسها على المحاربين ، والخمس
الباقى يرد إلى بيت المال ليوزعه أمير المؤمنين في الأوجه التي نصت
عليها النصوص القرآنية .

فما الذي جعل عمر ، يخرج على المألوف ، ويأمر ابن أبي وقاص
بتوزيع الخمس أيضاً على المحاربين ؟

ما هذا التطور العجيب ؟

إن له دلالة واحدة ..

إن الحاكم له أن ينظر في التطبيق إلى المصلحة العامة للجماهير ،
بحيث لا يخرج عما شرعه الله .

وشريعة الله هنا أن الخمس يرد إلى بيت المال ..

ورأى عمر أن يرد إلى المحاربين .. فهل خرج عمر عن
شريعة الله ؟

كلا .. وحاشا .. وإنما فهم من النصوص فهما غالياً ، وافقاً

واسعاً ..

فهم أن الخمس للحاكم يوزعه كيف يشاء ، وقد رأى الحاكم الذي هو عمر ، أن يرده في المقاتلين ، حيث كثرت الأموال التي ترد إلى الخليفة ، فلم يعد بحاجة إلى مزيد .

فما معنى هذا ؟

معناه أن عمر يعمل على تفتيت رؤوس الأموال ، وتوزيعها على أكبر عدد ممكن من الجماهير .

فلو قلنا ان الذين تبقوا من المسلمين بعد معركة القادسية ٣٢٥٠٠ بعد حذف الذين استشهدوا ، وان الخمس سيوزع على هؤلاء جميعاً ..

فمعنى هذا أن عدداً كبيراً من الشعب سيقسم تلك الأموال .

وهكذا كان عمر رجل تطور إلى أبعد آماذ التطور .

وكان ينظر إلى الشريعة على أنها تدور حيث توجد المصلحة ، ولا ينظر إليها على أنها مجرد قيود وسدود في وجه البشر ، كما يفهم بعض مسلمي هذا الزمان !

عمر ...

بأمر بعداً ...

بفتح المدائن ؟ !

لما

- فوزغ سعد من أمر القادسية ..
- » اقام بها بعد الفتح شهرين ..
- » وكاتب عمر ، فيما يفعل ..
- » فكتب اليه عمر ، يأمره بالسير إلى المدائن ا
- » وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق .
- » وأن يجعل معهم جنداً كشيفاً ..
- » وأن يشركهم في كل مغنم ، ما داموا يخلفون المسلمين
- في عيالاتهم ..
- » ففعل ذلك ..
- » وسار من القادسيّة ، لأيام بقين من شوال .
- » وكلّ الناس مؤد ، مذ نقل الله اليهم ما كان في عسكر

الفرس !

الله اكبر .. ابيض كسرى ؟

« ثم إنَّ سعداً ، قدّم زُهرة إلى بَهْرَسِير ، ففضى في
المقدّمات ..

« فتلقاه شيرازاد - دهقان ساباط - بالصلح ، فارسله إلى سعد ،
فصالحه على تأدية الجزية ..

« ولقى زُهرة كتيبة بنت كسرى - التي تُدعى بوران -
« وكانوا يحلفون كلَّ يوم أن لا يزول مُلك فارس ما عشنا ..
« فمزهم !

« وقتل هاشمُ بن عُتبة - وهو ابن أخي سعد - المقرّط - وهو
أسد كان لكسرى قد الفه -

« فقبّل سعد رأس هاشم

« وقبّل هاشم قدم سعد

« وأرسله سعد في المقدمة إلى بَهْرَسِير ..

« فنزل إلى المظلم وقرأ :

﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ ..

« ثم ارتحل فنزل على بَهْرَسِير ..

« ووصلها سعد ، والمسلمون .. فرأوا الإيوان !

فقال ضرار بن الخطاب :

(الله اكبر ! ايض كسرى !. هذا ما وعد الله ورسوله) !

« وكبر .. وكبر الناس معه !

« فكانوا كلما وصلت طبائفة كبروا !

« ثم نزلوا على المدينة ، وكان نزولهم عليها في ذي الحجة ..

فتح المدائن الغربية ..

وهي بهرسيير ؟

« ثم دخلت سنة ست عشرة ..

« في هذه السنة ، في صفر . دخل المسلمون بهرسيير ..

« وكان سعد محاصراً لها ..

« وأرسل الخيول ، فاغارت على من ليس له عهد ، فاصابوا مائة
الف فلاح ..

« فاصاب كل واحد منهم فلاحاً .. لأن كل المسلمين كان
فارساً ..

« فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه ..

« فاجابه : إن من جاءكم من الفلاحين من لم يعينوا عليكم فهو
أمانهم .. ومن هرب فأدر كتموه فشانكم به .

« فدخل سعد عنهم ، وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الاسلام ،
أو الجزية ، ولهم الذمة ..

« فتراجعوا ، ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ..
 « فلم يبقَ في غربيّ دجلة إلى أرض العرب سواديّ ، إلّا أمن
 واغتبط بمُلك الإسلام !
 : « وأقاموا على بهرّ سنير شهرين ، يرمونهم بالمجانيق ، ويدشّون اليهم
 بالدبابات ، ويقاتلونهم بكلّ عدّة ..
 « ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً فشغلوهم بها ...
 « واشتدّ الحصار بأهل المدائن الغربية ، حتى أكلوا السنانير
 والكلاب ، وصبروا من شدّة الحصار على أمر عظيم !

هل لكم إلى المصالحة ؟

« فبينما هم يحاصرونهم إذ أشرف عليهم رسول الملك فقال :
 « الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة ؟ على أن لنا ما يلينا من
 دجلة إلى جبليبا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم ؟ لا
 أشبع الله بطونكم !
 « فقال لهم أبو مفزّر الأسود بن قطيبة - وقد أنطقه الله تعالى
 بما لا يندري ما هو ولا من معيه ؟

« فرجع الرجل ، فقطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية التي فيها
الايوان ..

« فقال له من معه : يا أبا مَفْزَر ، ما قلتَ له ؟
.. « قل : والذي بعث محمداً بالحق .. ما أدري ، وأنا أرجو أن أكون
قد نطقتُ بالذي هو خير !
« وسأله سعد والناس عما قال ، فلم يعلم !

سعد يأمر بالزحف ؟

« فنادى سعد في الناس ..
« فشهدوا اليهم ..
« فما ظهر على المدينة أحد ، ولا خرج رجل ، إلا رجل ينادي
بالأمان !
« فأمنوه !
« فقال لهم : ما بقي بالمدينة من يمنعكم !
« فدخلوا ، فما وجدوا فيها شيئاً ، ولا أحداً .. إلا أسارى

وذلك الرجل !

« فسألوه : لأي شيء هربوا ؟

« فقال : بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح ، فأجبتموه أنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً ، حتى ناكل عسل أفريدون بأترج كوثى !

« فقال الملك : يا ويلتيه ! إن الملائكة تتكلم على السنتهم .. ترد علينا !

« فساروا إلى المدينة القصوى .. فلما دخلها المسامون أنزلهم سعد المنازل ..

« وأرادوا العبور إلى المدائن ، فوجدوا المعابر قد أخذوها !

★

اقول :

كانت المدائن ، عاصمة الأكاسرة ، وفيها إيوان كسرى الذي تغنى
بعظمته الشعراء ..

وكانت المدائن عاصمة الامبراطورية الفارسية .. مسدينتين .. أو
حيتين عظيمين .. على ضفتي نهر دجلة ..

على الضفة الشرقية المدائن الشرقية .. وهي التي فيها الايوان ،
وعلى الضفة الغربية المدائن الغربية .. وهي التي فتحها سعد ..
حتى الآن ..

ووقف القائد العام ، والفتاح العظيم .. يتأمل ابيض كسرى ،
يتلألا على الضفة الشرقية من دجلة .. وبدأ يُخطط لعبور النهر
العظيم ، إلى المدائن الشرقية ، ليتمّ ما بدأ ، ويُنفذ أمر أمير المؤمنين
عمر ، بفتح المدائن ..

ومضى سقطت المدائن .. تهاوت أجزاء الامبراطورية كلها من بعد
سقوطها تباعاً !

هناك في المدينة ، أسد رابض .. اسمه 'عمر' !
وها هنا في المدائن أسد .. قائم .. يُنفذ أوامر 'عمر' !

فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى ؟

- (وكان فتحها في صفر أيضاً ، سنة ست عشرة ..)
(واقام سعد بيهر سير اياماً من صفر .)
(فاتاه عِلْجٌ فدلّه على مخاضة تخاض إلى صلب الفرس ..)
(فأبى ، وتردّد عن ذلك ..)
(وقحمهم المدّ .. وكانت السنة كثيرة المدود ، ودجلة تقذف بالزبد ..)
(فاتاه عِلْجٌ فقال : ما يقيمك ؟ لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب
يزدجرد بكلّ شيء في المدائن !
(فهبّجه ذلك على العبور !

سعد يُقرر عبور دجلة ؟

(وראوا رؤيا .. أنّ خيول المسلمين اقتحمت دجلة ..
فمبرت ..

(فعزم سعد لتساويل الرؤيا ..

(فجمع الناس ..

(فحمد الله ، واثني عليه .. ثمّ قال :

(إنّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر ..

(فلا تخلصون اليه معه ، ويخلصون اليكم إذا شأؤوا في سفنهم ،
فينا وشونكم .

(وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤثّوا منه ..

(قد كفاكم اهل الايام ، وعطّوا ثغورهم ..

(وقد رأيت من الرأي ان تجاهدوا العدو ، قبل ان تحصدكم
الدنيا ..

• ألا إني قد عزمتُ على قطع هذا البحر اليهم !

« فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد ، فافعل ! »

فرسان الظليعة !

« فندب الناس إلى العبور وقال :

« - من يبدأ ، ويحمي لنا الفراض ، حتى تتلاحق به الناس ،
لكيلا يمنعوهم من العبور ؟ »

« فانتدب له عاصم بن عمرو ، ذو البأس ، في ستائة من أهل
النجدات .. »

« فاستعمل عليهم عاصماً .. »

« فقدمهم عاصم ، في ستين فارساً .. »

« وجعلهم على خيل ذكور وإناث .. ليكون أسلس لسباحة
الخييل .. »

« ثم اقتحموا دجلة .. »

« فلما رأهم الأعاجم ، وما صنعوا .. »

« أخرجوا للخيال التي تقدمت مشاهداً ، فاقتحموا عليهم »

دجلة ..

« فلقوا عاصم وقد دنا من الفِراض ..

« فقال عاصم : الرماح ، الرماح !! أشرعوها .. وتوخوا

العيون !

« فالتقوا ، فاطعنوا ..

« وتوخى المسلمون عيونهم فولّوا !

« ولحقهم المسلمون .. فقتلوا أكثرهم !

« ومن نجا منهم صار أعور من الطعن !

« وتلاحق الستائة بالستين غير متعبين ..

سعد يزحف فوق المساء ؟

« ولما رأى سعد عاصماً على الفِراض ، قد منعها ، أذن للناس في

الاعتحام .. وقال :

« قولوا .. نستعين بالله ، ونتوكل عليه ..

« حسبنا الله ، ونعم الوكيل ..

« والله .. لينصرن الله وليه .
« وليظهرن دينه ..
« وليهزمن عدوه ..
« لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !
« وتلاحق الناس في دجلة !
« وإنهم يتحدثون كما يتحدثون في البر !
« وطبقوا دجلة ، حتى ما يرى من الشاطئ شيء !

العملاقان .. يتناجيان !!

« وكان الذي يساير سعداً ، سلمان الفارسي ..
« فعامت بهم خيوطهم ..
« وسعد يقول :
« حسبنا الله ونعم الوكيل .. والله لينصرن الله وليه ..
« وليظهرن دينه .. وليهزمن عدوه .. إن لم يكن في الجيش بغي »

أو ذنوب تغلب الحسنات ..

» فقال له سلمان :

» الاسلام جديد ..

» ذلت لهم البجور .. كما ذلل لهم البر ..

» أما والذي نفس سلمان بيده .. ليخرجن منه افواجا ..

كما دخلوا فيه افواجا !!

» فخرجوا منه ، كما قال سلمان .. لم يفقدوا شيئاً !!

ويخرج الناس سالمين

» إلا ان مالك بن عامر العنبري ، سقط منه قبح ، فذهبت به

جربة الماء ..

» فقال له الذي يسايره 'معيراً له : أصابه القدر فطاح !

» فقال : والله إني لعلی حالة .. ما كان الله ليستبني قدحي من

بين العسكرين ..

» فلما عبروا القفة الريح إلى الشاطئ .. فتناولوه بعض الناس ،

وعرفه صاحبه فآخذه !

« ولم يغرق منهم أحد .. غير أن رجلاً من بارق يدعى
غرقدة .. زال عن ظهر فرس له أشقر ، فشنى القعقاع عنان فرسه
إليه ، فآخذ بيده ، فأخرجه سالماً ..
« وخرج الناس سالمين ، وخيلهم تنفض اعرافها ..

✱

أقول :

مشاهد ليس كمشاهد ..
عجائب ليس كعجائب ..
أترك للقارئ حرية التفكير .. ليتذوق بنفسه ما شاء من آيات
الله ، التي تجلت في هؤلاء العظماء ..

سعد بن ابی وقاص ..

یدخل ..

ایوان کسری ؟!

قلما

رأى الفرس ذلك ..
(وأتاهم أمر لم يكن في حسابهم ..
(خرجوا هاربين نحو حلوان .
(وكان يزدجرد قد قدّم عياله إلى حلوان قبل ذلك ..
(وخلف مهران الرازي ، والنخبرخان ..
(وكان على بيت المال بالنهروان ..
(وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه ..
(وما قدروا عليه من بيت المال ، والنساء والذراري ..
(وتركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص
والألطف ما لا يُدرى قيمته ..
(وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة .

..... , , , ٣٠٠٠

(وكان في بيت المال ..

(ثلاثة آلاف .. الف ، الف ، الف ، ثلاث مرّات ..

(اخذ منها رستم عند مسيره إلى القصادسية النصف ، وبقي النصف .

كتائب الاسلام في المدائن ؟

(وكان أوّل من دخل المدائن ، كتيبة الأهوال ، وهي كتيبة عاصم بن عمرو ..

(ثم كتيبة الخرساء ، وهي كتيبة القعقاع بن عمرو ..

(فاخذوا في سككها ، لا يلقون فيها أحداً يخشونه ، إلاّ من كان في القصر الأبيض ..

(فاحاطوا بهم ودعواهم فاستجابوا على تأدية الجزية والذمة .

(فتراجع اليهم أهل المدائن ، على مثل عهدهم ، ليس في ذلك ما
كان لآل كسرى .

سعد في القصر الأبيض !

(ونزل سعد القصر الأبيض .
(وصرّح سعدٌ ، زُهرَة في آثارهم إلى الشروان ، ومقدار ذلك
من كل جهة ..
(وكان سلمان الفارسيّ ، رائد المسلمين وداعيتهم ، دعا أهل
”بهرَسير ثلاثاً ، وأهل القصر الأبيض ثلاثاً

سعد يتخذ ايوان كسرى مصلى ؟!

(واتخذ سعد ، إيوان كسرى ، مصلى ..
(ولم يغير ما فيه من التماثيل .
(ولم يكن بالمدائن اعجب من عبور الماء ..

سعد يصلي في الايوان

صلاة الفتح !

(ولما دخل سعد الإيوان قرأ :

﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَسَدَاتٍ وَعُيُونٍ ۚ وَزُرُوعٍ ﴾

إلى قوله :

﴿ قَبَّوْا مَا آخَرِينَ ۚ ۞ ﴾ ..

(وصلى فيه صلاة الفتح ، ثماني ركعات ، لا يفصل بينهما ،
ولا يصلي جماعة ..

(وأتمَّ الصلاة ، لأنه نوى الإقامة ..

(وكانت أولُ جُمعة بالعراق .

(وُجِّعَت بالمدائن ، في صفر ، بنسبة ستِّ عشرة ..

★

اقول :

ها هو العملاق الفاتح ، باسم الله ، المدائن ، عاصمة
الامبراطورية الفارسية ..

ها هو في إيوان كسرى ، يتبوأ منه حيث يشاء ..
بينما الامبراطور يزدجرد يلتمس المهرب ، ويبحث عن
الفرار ..

ها هو سعدٌ يجلس على عرش الأكَسرة العتيد
ها هو يتخذ من الايوان مصلى
وها هو يستفتح بصلاة الفتح ، كما تعلم من سُنة رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم

كيف كانت مشاعر سعد ، في تلك اللحظات ؟
أم كيف كان احساسه بنعمة الله عليه ، وعلى الفاتحين
من حوله ؟

سعد ...

اميراً على العراق ...

واماماً ؟!

قال ابن الاثير ..

عَمَلَقُ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِي :

كان سعد قد جعل على الأقباض عمرو بن عمرو بن مُقرن ..

وعلى القسمة .. سلمان بن ربيعة الباهليّ ..

فجمع ما في القصر والإيوان والدُّور ..

وأحصى ما يأتيه به الطلب ..

وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة ، وهربوا في كلّ

وجه ..

فما أفلت أحد منهم بشيء إلّا أدركهم الطلب .. فآخذوا

ما معهم !!

ورأوا بالمدائن قباباً تركية مملوءة سلالاً مختومة برصاص ..

فحسبوها طعاماً ..

فإذا فيها آنية الذهب والفضة !!
وكان الرجل يطوف لبيع الذهب بالفضة متاثلين !

إنّ لهذا البغل شأنًا !

وادرّك الطلب مع زهرة جماعة من الفُرس ، على جسر
النهر وان ، فازدحموا عليه ..
فوقع منهم بغل في الماء ، فعجلوا وكبّوا عليه ..
فقال بعض المسلمين : إنّ لهذا البغل شأنًا !
فجالدهم المسلمون عليه ، حتى أخذوه ، وفيه حليلة كسرى ..
ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر ، وكان يجلس فيها
للمباهاة !!

★

تاج كسرى مرصعاً !

ولحق الكَلَجُ بغلّين ، معها فارسيّان ، فقتلها ، وأخذ البغلين ،
فابلغها صاحب الأقباض ..

وهو يكتب ما ياتي به الرجال ، فقال له : قفْ حتى ننظر
ما معك !

فحطّ عنهما ..

فإذا سَفْطان فيهما تاج كسرى مرصعاً !

وكان لا يحمله إلا الأسطوانيّان ، وفيه الجواهر !

وعلى البغل الآخر سَفْطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس
من الديباج المنسوج بالذهب ، المنظوم بالجواهر ، وغير الديباج منسوجاً
منظوماً !

القنقاع يختار سيف هرقل !

وأدرك القنقاعُ بن عمرو فارسيًّا ، فقتله ، واخذ منه
عيبَتَيْن ..

في إحداها خمسة أسياف ..

وفي الأخرى ستّة أسياف ، وأدراع ..

منها درع كسرى ، ومغافره !

ودرع هرقل ..

ودرع خاقان ، ملك الترك ..

ودرع داهر ، ملك الهند ..

ودرع بهرام جويين ..

ودرع سياوخش ..

ودرع النعمان ..

استلبها الفُرس أيام غزاهم خاقان ، وهرقل ، وداهر .

وأما النعمان وجوبين ، فحين هربا من كسرى ..
والسيوف ، من سيوف كسرى ، وهرمز ، وقباز ، وفيروز ،
وهرقل ، وخاقان ، وداهر ، وبهرام ، وسياوخش ، والنعمان .
فاحضر القمعاقُ الجميع عند سعد .
فاختار سيف هرقل !

سعد يبعث بتاج كسرى إلى 'عمر' ؟

وأعطاه درع بهرام ..
ونقل سائرهما في الخرساء .
إلا سيف كسرى والنعمان
بعث بهما إلى عمر بن الخطاب ، لتسمع العرب بذلك ، وحسبوهما
في الاخماس ،
وبعثوا بتاج كسرى ، وحليته ، وثيابه ، إلى عمر ، ليراه
المسلمون ؟

حصان من ذهب .. وناقة من فضة ؟

وادرک عِصْمَةُ بن خالد الضَّيِّ ، رجلين معهما جماران

فقتل أحدهما وهرب الآخر

واخذ الجمارَيْن ، فأتى بهما صاحب الأقباض

فإذا على أحدهما سَفَطَان

في أحدهما فرس من ذهب ، بسرّج من فضة ، وعلى ثغره وكتفيه

الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ، ولجام كذلك

وفارس من فضة ، مكلل بالجواهر

وفي الآخر ، ناقة من فضة ، عليها شليل (مسح من صوف يُجْعَل

على عجز البعير) من ذهب ، وبطان من ذهب ، ولها زمام

من ذهب

وكلّ ذلك منظوم بالياقوت

وعليها رجل من ذهب ، مكلل بالجواهر

كان كسرى يضعهما على اسطواناتي التاج

سعد يقول : والله .. انّ الجيش

لذو امانة ؟

وأقبل رجل بحقّ إلى صاحب الأقباض ، فقال هو والذين معه : ما رأينا مثل هذا قطّ ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه !

فقالوا : هل أخذت منه شيئاً ؟

فقال : والله لولا الله ما اتيتكم به ..

فقالوا : من أنت ؟

فقال : والله لا أخبركم فتحمدوني ، ولكني أحمد الله ، وارضى

بشوابه !

فاتبعوه رجلاً ، فسأل عنه .. فإذا هو عامر بن عبد قيس !

وقال سعد : والله ، إنّ الجيش لذو امانة .

ولولا ما سبق لأهل بدر ، لقلتُ إنهم على فضل أهل بدر !

لقد تتبعتُ منهم هناتٍ ما أحسبها من هؤلاء !

وقال جابر بن عبد الله : والذي لا إله إلا هو ، ما اطلعنا
على احد من أهل القادسية ، أنه يريد الدنيا مع الآخرة !
فلقد اتهمنا ثلاثة نفر .. فما رأينا كآمانتهم وزهدهم .. وهم :
طليحة .. وعمر بن معدي كرب .. وقيس بن المكشوح ..

عمر يقول : انّ قوماً ادّوا هذا
للدو امانة ؟

وقال عمر
لما قدّم عليه بسيف كسرى ، ومنطقته ، وبزبرجه :
« انّ قوماً ادّوا هذا للدو امانة »

فقال عليّ
« انك عفت .. فعفّت الرعيّة »

وكانوا ستين ألفاً ؟

فلما 'جمعت الغنائم ..
قسم سعد الفيء بين الناس ..
بعدما خسه ..
وكانوا ستين ألفاً !
فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً ..
وكلّهم كان فارساً !
ليس فيهم راجل !

★

أقول :

فكر طويلاً في قوله :

« وكلهم كان فارساً » ١٢

كانوا ستين ألفاً من الفرسان ؟

ها هنا عظمة شخصيات أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ومن تابعهم !

فرسان ؟

مقاتلون من أعلى طبقة ..

إما النصر ، وإما الشهادة ..

فكيف كانت شخصية سعد .. الذي كان يقود ستين ألفاً من الفرسان ، منهم أربعمئة ألف من فرسان الصحابة الأجلاء ؟

★

ونفّل من الأخّاس في أهل البلاء ، وقسم المنازل بين
النّاس ..

وأحضر العيالات فأنزلهم الدُّور ..
فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وُحلوان وتكريت
والموصل ..
ثم تحولوا إلى الكوفة ..

سعد يرسل بساط الأكاسرة

إلى عُمر ؟

وأرسل سعد في الخمس كلَّ شيء أراد أن يعجب منه العرب .
وما كان يعجبهم أن يقع ..
وأراد إخراج خمس القِطْف (او القِطيف) فلم تعتدل قسمته ،
وهو بهار كسرى .
فقال للمسلمين : هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه ينبعث به
إلى عمر يضعه حيث يشاء ، فإننا لا نراه ينقسم ، وهو بيننا قليل ،
وهو يقع من أهل المدينة موقعاً ؟
فقالوا : نعم ..

فبعثه إلى عمر .

اوصاف بساط كسرى !

والقِطَف .. بساط واحد ..

طوله ستون ذراعاً ..

وعرضه ستون ذراعاً ، مقدار جريب .

كانت الأكاسرة تُعدّه للشتاء ، إذا ذهبَت الرياحين شربوا عليه ،
فكانهم في رياض ..

فيه طرق كالصور ..

وفيه فصوص كالأنهار ، أرضها مذهبة ..

وخلال ذلك فصوص كالدرّ ..

وفي حافاتِه كالأرض المزروعة .. والأرض المبقلة بالنبات
في الربيع ، والورق من الحرير ، على قضبان الذهب ..

وزهره الذهب والفضة .

وثمره الجواهر .

وأشبهاء ذلك ، وكانت العرب تسمّيه القِطَف .

عمر يقول : اشيروا عليّ ..

في هذا القِطَف ..

فلما قدمت الأخماس على عمر ، نقلّ منها من غاب ومن شهد من
أهل البلاء ..

ثم قسم الخمس في مواضعه ..

ثم قال : اشيروا عليّ في هذا القِطَف ؟

فمن بين مشير بقبضه ، وآخر مفوّض اليه ..

فقال له عليّ : لم يجعل الله علمك جهلاً .. ويقينك شكاً ، إنه
ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيتَ ، أو لبست فأبليت ،
أو أكلتَ فأفانيتَ ، وإنك إن تبقه على هذا اليوم ، لم تعدم في
غدر من يستحقّ به ما ليس له ..

فقال : صدقتني ونصحتني ..

فقطعه بينهم ..

فاصاب علياً قطعةً منه ، فباعها بعشرين ألفاً ، وما هي باجود
تلك القطع ..

وكان الذي سار بالأخماس بشير بن الخصاصية ..

وأثنى الناس على أهل القادسية ..

فقال عمر : أولئك أعيان العرب ..

‘عمر ‘يولي سهداً امارة الخوَب ..

وامارة الصلاة !

وولي ‘عمر بن الخطّاب ، سعد بن أبي وقّاص ..

صلاة ما غلب عليه ..

وحربه .

وولي الخراج ، النعمان ، وسويداً ابني ‘مقرن ..

سويداً على ما سقت الفرات ..

والنعمان على ما سقت دجلة ..

* * *

أقول :

حتى هنا من سيرة سعد بن أبي وقاص ، يبلغ سعدُ أعلى
المناصب ..

فهو أمير الناس ، في صلاتهم ، وفي حربهم ..
وجمع صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. سعد
ابن أبي وقاص ، بين الامارتين .. إمامة الصلاة .. وإمارة
الحرب ..

يصلي بصلاته ستون ألفاً من الفرسان ..
وهمُ بأمره يُقاتلون ..

... ٢٤٨

... يواصل

النصر ؟ !

ما زلنا

في سنة ست عشرة ..

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولاء ..

وسببها أن الفُرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى
جلولاء ..

وافترقت الطرق بأهل أذربيجان والباب وأهل الجبال
وفارس قالوا :

لو افترقتم لم تجتمعوا أبداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهاهموا
فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فإن كانت لنا فهو الذي نحب ..
وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا .. وابلينا عذراً ..

فاحتفروا خندقاً ، واجتمعوا فيه على مهران الرازي ..

وتقدم يزدجرد إلى حلوان ..

وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد إلا طرقهم !

سعد يرسل الى عمرو !

فبلغ ذلك سعداً ..

فارسل إلى عمرو ..

فكتب اليه عمر :

« أن سرتخ هاتم بن عتبة إلى جلولاء .. واجعل على مقدمته
القمع بن عمرو .. وإن هزم الله الفرس فاجعل القمعا بين السواد
والجيل .. وإيكن الجند اثني عشر ألفاً !!

ففعل سعد ذلك !

معركة جلولاء !

وسار هاشم من المدائن ، بعد قسمة الغنيمة .

في اثني عشر ألفاً ..

منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ..

فسار من المدائن ، فرّ ببابل مهرُود ، فصالحه دهقانها ..

ثمّ مضى حتى قدم جلولاء ..

فحاصروهم في خنادقهم ، وأحاط بهم ..

وطاولهم الفُرس ، وجعلوا لا يخرجون إلا إذا أرادوا ..

وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوماً ..

كلّ ذلك يُنصر المسلمون عليهم ..

وجعلت الأمّداد ترد من يزجرد إلى مِهران .

وأمد سعد المسلمين ..

وخرجت الفرس وقد اختلفوا فاقتتلوا .

فأرسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد ، فتحاجزوا
فسقط فرسانهم في الخندق ..
فجعلوا فيه طرقاً ممّا يليهم ، يصعد منه خيلهم ، فافسدوا
حصنهم ..

مائة ألف قتيلا

وبلغ ذلك المسلمين ، فنهضوا اليهم ..
وقاتلوهم قتالاً شديداً ..
لم يقتتلوا مثله ، ولا ليلة الهزير ، إلا أنه كان أعجل .
وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه ، إلى باب
خندقهم ، فأخذ به وأمر منادياً فنادى :
« يا معاشي المسلمين .. هذا أميركم قد دخل الخندق . وأخذ
به .. فاقبلوا اليه .. ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله » ١١

وإنما أمر بذلك ليقوّي المسلمين ..

فجماؤا ، ولا يشكّون بأن هاشماً في الخندق .
فاذا هم بالقعقاع بن عمرو ، وقد أخذ به ..
فانهزم المشركون عن المحاربة يمينة ويسرة .
فهلكوا فيما أعدّوا من الحسك ..
فغُفرت دوابهم ، وعادوا رجّالة ..
وأتبعهم المسلمون ، فلم يفلت منهم إلا مَنْ لا يُعَدُّ ..
« وقتل يومئذ منهم مائة ألف !! »

فجللت القتلى الجال ، وما بين يديه وما خلفه !
فسمّيت « جلواء » بما جلّلها من قتلاهم ، فهي جلواء
الوقية ..

كسرى يواصل الفوار !

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد ، سار من 'حلوان نحو الري' ..
وقدم القعقاع 'حلوان' ، فنزلها في جند من الأمراء والحجّاء ..

وكان فتح جلواء ، في ذي القعدة ، سنة ست عشرة .

معركة 'حلوان'

ولما سار يزدجرد عن 'حلوان' ، استخلف عليها خشرش نوم ..
فلما وصل القعقاع قصر شيرين ، خرج عليه خشرش نوم ..
وقدم اليه الزينيّ دهقان 'حلوان' ..
فلقيه القعقاع ، فقتل الزينيّ ، وهرب خشرش نوم ..
واستولى المسلمون على 'حلوان' ..
وبقي القعقاع بها إلى أن تحول سعد إلى الكوفة ..
فلحقه القعقاع ، واستخلف على 'حلوان' قباذ ، وكان أصله
خراسانيّاً ..

عمر يقول : اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال ؟

وكتبوا إلى عمر بالفتح ، وبنزول القعقاع 'حلوان' ، واستأذنه
في اتباعهم ..
فأبى ..

« وقل : لوددت أن بين السواد وبين الجبل سداً .. لا
يخلصون اليها ولا يخلص اليهم .. حسبنا من الريف السواد .. إني
آثرت سلامة المسلمين على الانفال !! »

وادرک القعقاع في اتباعه الفُرس مهران بخاندقين فقتله ..
وأدرک الفيرزان ، فنزل وتوغل في الجبل فتحامى ..
وأصاب القعقاع سبایا فارسلمن إلى هاشم ، فقسمهم ..
وقسمت الغنيمة ، وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف
وتسعة من الدواب ..

وبعث سعدًا بالأخماس إلى 'عمر ..

'عمر .. يبكي !

فلما قدم الخمس على عمر قال :

« والله .. لا يُجِثُّه سقوف حتى اقسمه ! »

فبات عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن الأرقم ، يحرسانه
في المسجد ..

فلما أصبح ، جاء في الناس ، فكشف عنه ..

فلما نظر إلى ياقوته وزير جده وجوهره ، بكى ..

فقال له عبد الرحمن بن عوف :

« ما يُبْئُكَ يا أمير المؤمنين ؟ فوالله إنَّ هذا لموطن شكرٍ !؟ »

فقال عمر

« والله ما ذلك يُبْئُكَني .. »

« وبالله ما أعطى الله هذا قرنًا إلا تخاسدوا وتباغضوا .. »

« ولا تحاسدوا إلا القى الله بأسهم بينهم ، !!

اقول :

إن سعداً يستأذن 'عمر' ، أن يواصل اقتحام ما تبقى من
الامبراطورية الفارسية .

ولكن عمر يسأبى ..

سعدُ أسدٌ يريد أن ينقضّ ..

لأنه كما قالوا عنه :

« الأسد عادياً ، !!

وعمر . ينظر إلى أفق بعيد ، باعتباره أمير المؤمنين ..

سفر ..

اميراً على الكوفة ..

تمت سنين ونصفاً؟!!

نُحْن

في سنة سبع عشرة ..
في هذه السنة اختُطت الكوفة ..
وتحوّل سعد إليها من المدائن !

سبب بناء الكوفة ..

وكان سبب ذلك أنّ سعداً أرسل وفداً إلى عمر بهذه الفتوح
المذكورة ..

فلما رأهم عمر ، سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم .

« فقالوا : وخومة البلاد غيرتنا .. » ،

فأمرهم عمر أن يرتادوا منازل ينزلها الناس .

عمر يكتب إلى سعد !

وقيل : بل كتب حذيفة إلى عمر :

« إن العرب قد رقت بظاوتها .. وجفت أعضادها .. ونفرت
الوائها .. »

وكان مع سعد ..

فكتب عمر إلى سعد :

« اخبرني ما الذي غير الوان العرب وخومهم ؟ »

فكتب اليه سعد :

« إن الذي غيرهم وخومة البلاد .. وإن العرب لا يوافقها إلا
ما وافق إبلها من البلدان » ..

فكتب اليه عمر :

« أن ابعث سمان .. وحديثة .. رائدين .. فليرتادا
منزلاً .. يرتا بحريتا .. ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر » !!

اختيار مكان الكوفة !

فارسلهما سعد .

فخرج سلمان حتى ياتي الأنبار ، فسار في غربي الفرات ،
لا يرضى شيئاً ، حتى أتى الكوفة ..

وسار حذيفة في شرقي الفرات ، لا يرضى شيئاً ، حتى
أتى الكوفة .

وكل رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة .

فاتيا عليها ، فاعجبتهما البقعة ، فنزلا ، فصليا .. ودعوا الله
تعالى أن يجعلها منزل الثبات ..

فلما رجعا إلى سعد بالخبر ..

وقدم كتاب عمر اليه أيضاً ..

كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو .. وعبدالله بن المعتم ، أن
يستخلفا على جندهما ، ويحضرا عنده ..

ففعلا ..

سعد يرتحل من المدائن ..

وينزل الكوفة ا

فارتحل سعد من المدائن ..

حتى نزل الكوفة ، في الحرم ، سنة سبع عشرة ..

وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية ، سنة وشهران ..

ولما نزلها سعد كتب إلى عمر :

« إني قد تزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات .. برياً

وبحرية .. ينبت الخلفاء والنهص ..

« وخيرتُ المسلمين بيئها وهي المدائن .. فمن أعجبه المقام

بالمدائن تركته فيها كالسلحة .. ،

ولما استقرّوا بها عرفوا أنفسهم ، ورجع اليهم ما كانوا فقدوا

من قوتهم ..

واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ، واستأذن فيه أهل

البصرة أيضاً .

فكتب اليهم :

« إن العسكر أشد لحربكم .. وأذكر لكم .. ومما احبب أن
أخالفكم !! »

بدء المباني بالكوفة !

فابتنى أهل المصرين بالقصب ..

ثم إن الحريق وقع في الكوفة والبصرة ..

وكانت الكوفة أشد حريقاً في شوال ..

فبعث سعد نفراً منهم إلى عمر يستأذنه في البنيان باللبن ..

« فقال : افعالوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات .. ولا

تطاولوا في البنيان .. والزموا السُّنة تلزمكم الدولة .. »

فرجع القوم إلى الكوفة بذلك ..

وكتب عمر بمثل ذلك إلى البصرة ..

تخطيط الكوفة على أحدث طراز ؟

وكان على تنزيل (اسكان) الكوفة أبو هيثاج بن مالك .
وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دؤف .
وقدّر المناهج أربعين ذراعاً ..
وما بين ذلك عشرين ذراعاً ..
والأزقة سبع أذرع ..
والقطائع ستين ذراعاً .
وأول شيء "خط" فيهما وبني مسجداهما .
وقام في وسطهما رجل شديد النزع ، فرمى في كلّ جهة بسهم ،
وأمر أن يبني ما وراء ذلك ..
وبنى ظلّة في مقدمة مسجد الكوفة ، على أساطين رخام .. من
بناء الأكاسرة في الحيرة ..
وجعلوا على الصحن خندقاً لئلا يقتحمه أحد بنيان !!

قصر سعد بالكوفة ؟

وبنوا لسعد داراً بجماله ..
وهي قصر الكوفة (اليوم) ..
بناه روزبه .. من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ..
وجعل الأسواق على شبه المساجد ، من سبق إلى مقعد فهو له
حتى يقوم منه إلى بيته .. أو يفرغ من بيعه !!

احرقوا باب قصر سعد !

وبلغ عمر أن سعداً قال - وقد سمع أصوات الناس من
الأسواق : سكنوا عني الصُّويت !
وأنَّ الناس يسمّونه « قصر سعد » ..
فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة ..

وأمره أن يحرق باب القصر .. ثم يرجع !
ففعِل ..

فبلغ سعداً ذلك فقال :
« هذا رسول أرسل لهذا »

فاستدعاه سعد ..

فأبى أن يدخل إليه !!

فخرج إليه سعد .. وعرض عليه نفقة ..

فلم يأخذ .. وأبلغه كتاب عمر إليه :

« بلغني أنك اتخذت قصراً .. جعلته حصناً .. ويسمى
قصر سعد .. بينك وبين الناس باب .. فليس يقصرك ولكنه
قصر الخيال ..

« انزل منه منزلاً مما يلي بيوت الأموال .. وأغلقه ..

« وإلا نجعل على القصر باباً .. يمنع الناس من دخوله !!

فحلف له سعد ما قال الذي قالوا !

فرجع محمد .. فابلىخ 'عمر قول سعد ..
فصدقه !

ثغور الكوفة !

وكانت ثغور الكوفة أربعة ..
'حلوان ، وعليها القعقاع .
وما سبدان ، وعليها ضرار بن الخطّاب ..
وقرقيسيا ، وعليها عمر بن مالك ..
والموصل ، وعليها عبدالله بن المعتم ..
وكان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها ..
وولى سعد الكوفة بعدما اختطّت .. ثلاث سنين ونصفاً ..
سوى ما كان بالمداين قبلها !

...عمر

اول من ابتكر ...

القوات سريعة الانتشار؟!

مصيبتنا اليوم ..

جهلنا بعظمة تاريخنا .. وعظمة رجالنا السابقين !

إذا قرأنا ... مثلاً - أن الولايات المتحدة الأمريكية ، أعدت جيشاً مكوناً .. من قوات سريعة الانتشار .. مهمتها إذا 'هددت' المصالح الأمريكية في أي مكان من العالم .. سارعت هذه القوات فوراً .. إلى حماية ونجدة تلك الأماكن المهددة !
إذا سمعنا شيئاً من ذلك .. قلنا في بلاهة :
ما أعظم هذا .. وما أعجب ما يصنعون !!

وسوف يدهش العالم كله .. وعلى رأسه القوتان العظميان ..
إذا علموا أن أمير المؤمنين .. عمر بن الخطّاب .. هو أول من
ابتكر نظام القوات سريعة الانتشار ..
وأول من استعملها فأحسن استعمالها ..
فكيف كان ذلك !؟

أبو عبيدة بن الجراح ..

يستغيثُ عمر ؟

« في هذه السنة (سنة سبع عشرة) قصد الروم .. أبا عبيدة
ابن الجراح .. ومن معه من المسلمين بجمص .

« وكان المهيّجَ للروم أهلُ الجزيرة ..

« فإنهم أرسلوا إلى ملكهم وبعثوه على إرسال الجنود إلى الشام
ووعدوا من أنفسهم المعاونة ..
« ففعل ذلك ..

« فلما سمع المسلمون باجتماعهم .. ضمَّ أبو عبيدة اليه مسالحهم ،
وعسكر بفناء مدينة حمص ..

« وأقبل خالد من قنسرين اليهم ..

« فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين إلى مجيء
الغياث ؟

« فأشار خالد بالمناجزة !

« وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر ..

« فاطاعهم وكتب إلى عمر بذلك !!

قوَّات 'عمر' .. سريعة الانتشار !

« وكان عمر .. قد اتخذ في كلِّ مصر .. خيولاً على قدره ..
من فضول أموال المسلمين ..

« 'عدّة' ، لكون إن كان !

« فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ..

« وكان القسّم عليها سلمان بن ربيعة الباهليّ ، ونفر من أهل
الكوفة ..

« وفي كل مصر ، من الأمصار الثانية على قدره ..

« فإن تأتهم آتية ، ركبها الناس .. وساروا إلى أن يتجهّز
الناس ١٢

✱

ما هذا .. أيها الجاهلون بعظمة تاريخكم ؟
اليس هذا هو نظام القوات سريعة الانتشار ؟
في كل مصرٍ .. آلاف من الخيول وفرسانها ، إذا أمرت ..
رعت لنجدة من يحتاج إلى نجدة !
الآن استبدلت الخيول بالطائرات الأسرع من الصوت ..
وكانت الخيول في عصر 'عمر' توازي القاذفات المقاتلات في
عصرنا هذا !
فكيف أحسن 'عمر' استعمال قواته سريعة الانتشار ؟

'عمر' يأمر سعداً ..
باغاثة أبي عبيدة فوراً ؟

'فلماسمع عمر الخبر ..
'كتب إلى سعد :
'ان اتدب الناس .. مع القعدة بن عمرو ..

« وسرّحهم من يومهم !
« فإنّ أبا عبيدة قد أحيط به !
« وكتب اليه ايضاً :
« سرّح سُهَيْل بن عديّ إلى الرّقة .. فإن أهل الجزيرة هم الذين
استشاروا الروم على أهل حمص !!
« وأمره ان يسرح عبدالله بن عتبّان إلى نصيبين ..
« ثمّ ليقتصد حرّان والرهاء ..
« وأن يسرّح الوليد بن عُقْبَة على عرب الجزيرة من ربيعة
وتنوخ ..
« وأن يسرح عياض بن غنم ..
« فإن كان قتال فامرهم إلى عياض !

القعقاع في الطليعة !

« فمضى القعقاع في أربعة آلاف .. من يومهم إلى حمص !
« وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة .. واخذوا طريق
الجزيرة ..
« وتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمّر عليها » !!

* * *

انظر .. أي عبقري كان 'عمر ؟
وأي عقل كان عقل ذلك العملاق ؟

وامير المؤمنين يخرج بنفسه

مغيثاً لأبي عبيدة ؟

« وخرج عمر ، من المدينة ..

« فاتى الجابية .

« لأبي عبيدة مغيثاً !

« يريد حص !

هو .. بنفسه .. على رأس جيش .. يتحرك لإغاثة أمين الأمة .

ما هذا ؟

هذه أمة بلغت أعلى أعالي الحياة ..

كل الأمة تتحرك فوراً لاتقاذ أبي عبيدة !

الرَّعْبُ يَزُولُ الْأَعْدَاءُ !

« ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص ..
وهم معهم ، خبر الجنود الإسلامية ..
« تفرقوا إلى بلادهم ، وفارقوا الروم
« فلما فارقوهم .. استشار أبو عبيدة .. خالداً .. في الخروج
إلى الروم ..
« فأشار به ..
« فخرج اليهم فقاتلهم ..
« ففتح الله عليه .. »

جزى الله أهل الكوفة خيراً !

« وقدم القعقاع بن عمرو بعد الواقعة بثلاثة أيام .. »

« فكتبوا إلى عمر بالفتح .. وبقدوم المدد عليهم .. والحُكم
في ذلك ؟ »

« فكتب اليهم :

« أن أشركوهم .. فانهم نفرُوا اليكم ..

« وانفَرِقْ لهم عدوكم ..

« وقال :

« جَزَى الله أهل الكوفة خيراً ..

« يَكْفُون حوزتهم ..

« وَيُعِدُّون أهل الأمصار ..

« فلمَّا فرغوا .. رجَعُوا » ..

..

يأمر سهدراً ..

بفتح الجزيرة ؟!

ففي

هذه السنة (سنة سبع عشرة) .. فتحت الجزيرة ..

« قد ذكرنا إرسال سعد العساكر إلى الجزيرة

« فخرج عياض بن غنم ومن معه ..

« فارسل سُهَيْلَ بن عديّ إلى الرّقة .. وقد ارفض أهل

الجزيرة عن حمص إلى كورهم .. حين سمعوا بأهل الكوفة ..

« فنزل عليهم .. فاقام يحاصرهم حتى صالحوه ..

« فبعثوا في ذلك إلى عياض ، وهو في منزل وسط بين الجزيرة ،

فقبل منهم وصالحهم ، وصاروا ذمةً ..

« وخرج عبد الله بن عتبّان على الموصل إلى نصيبين ، فلقوه

بالصلح .. وصنعوا كصنع أهل الرّقة ..

« فكتبوا إلى عياض .. فقبل منهم وعقد لهم ..

« وخرج الوليد بن عقبة .. فقدم على عرب الجزيرة .. فنهض معه مسلمهم وكافرهم .. إلا إياد بن نزار .. فإنهم دخلوا أرض الروم .. فكتب الوليد بذلك إلى عمر .

« ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضمّ عياض اليه سهيلاً وعبدالله وسار بالناس إلى حرّان ..

« فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزيرة ، فقبل منهم ..

« ثم إنّ عياضاً سرّح سهيلاً وعبدالله إلى الرهاء ، فاجابوهما إلى الجزيرة ..

« فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً !

« ورجع سهيل وعبدالله إلى الكوفة » !

وقيل :

« إنّ عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص .

« إذا فتح الله الشام والعراق .. فابعت جنداً إلى الجزيرة ..

« وأمر عليه خالد بن عرفة ..

« أو هاشم بن عتبة ..

« أو عياض بن غنم ..

قال سعد :

« ما اختر أمير المؤمنين عياناً الا لأن له فيه هوى .. »

« وانا مولتيه .. »

« فبعثه .. وبعث معه جيشاً فيه أبو موسى الأشعري .. »

« وابنه عمر بن سعد .. ليس له من الأمر شيء .. »

الخب ..

وهكذا تتوالى الفتوحات .. على يديّ سعد !

كلما أمره 'عمر بأمر .. سارع إلى تنفيذه !

عمر ...

يعزل سعراً ...

عن الكوفة ١٩.

المناصب

العلياء في الدولة ..

دائماً وأبداً ، موضع القيل والقال ..

وعلى كلٍّ مَنْ ابتلى بشيء من هذه المناصب أن يكون
مستعداً .. لأن يقرض القارضون عِرضه وسلوكه .. مهما كان من
النزاهة وحسن الأخلاق !

هذه ضريبة حتمية مفروضة على رجال الحكم والسياسة ..
لا يستطيعون دفعها عن أنفسهم ..

ذلك أن الانسان كلما ارتفع ، كلما كثر أعداؤه .. وازداد
بـلاؤه ..

وها هو سعد بن أبي وقاص .. صاحب رسول الله .. صلى
الله عليه وسلم ..

وأحد السابقين إلى الإسلام ..

وفاتح الامبراطورية الفارسية ..
ها هو يُتهم بالظلم .. والعجز عن الجهاد ، وهو ما هو .. من
عظيم الأخلاق !
فكيف كان ذلك ..
وما هي القصة ؟

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ..
« وفيها كانت وقعة نهاوند ..
« وكان الذي هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلاصوا جند
الغلاء من بلاد فارس .. وتبعوا الأهواز ..
« كاتب الفرس ملكهم وهو بمرزو .. فحركوه ..
« وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان ..
« فتمحركوا وتكاتبوا .. واجتمعوا إلى نهاوند ..
« ولما وصلها أوائلهم .. بلغ سعدا الخبر ..
« فكتب إلى عمر ..

« وثار بسعدي قومٌ سعوا به .. وألبوا عليه !
« ولم يشغلهم ما نزل بالناس ..
« وكان ممن تحرّك في أمره .. الجراح بن سنان الأسديُّ ..
في نفر ..

« فقال لهم عمر :
« والله ما يمنعني ما نزل بكم .. من النظر فيما لديكم ..
« فبعث عمرٌ ، محمد بن مسلمة ..
« والناسُ في الاستعداد للفرس ..
« وكان محمد ، صاحب العمال .. يقتص آثار من شكا ..
زمان عمر ..

« فطاف بسعدي ، على أهل الكوفة ، يسأل عنه ..
« فما سأل عنه جماعةٌ ، إلا أثنوا عليه خيراً ..
« سوى من مالا الجراح الأسدي ..
« فانهم سكتوا ، ولم يقولوا سوءاً ، ولا يسوغ لهم ..

لا يعادل في القضية !

« حتى انتهى إلى بني عبس ..

» فسألهم .

« فقال أسامة بن قتادة :

« اللهم إنه لا يقسم بالسوية !!

« ولا يعادل في القضية !!

« ولا يغزو في السرية !!

سعد .. يدعو .. على من ظلمه ..

فقال سعد :

« اللهم إن كان قالها رياء .. وكذبا .. وسمعة ..

« فأعمر بصره ..

« واكسثُر عياله ..

« وعرضه لمضلات الفتن ١١

فعميّ ا

واجتمع عنده عشر بنات ..

وكان يسمع بالمرأة ، فيأتيها حتى يجسها ، فاذا عثر
عليه قال :

« دعوة سعد .. الرجل المبارك ١١ ،

اتّسق دعوة المظلوم ؟

ثمّ دعا سعد .. على اولئك النفر فقال :

« اللهم ان كانوا سخرجوا اشرا وبسلرا ورياء ..

« فاجهدوا بلادهم ..

فجهدوا .. وقطّع الجراح بالسيوف .. يوم بدر الحسن بن عليّ ،

عليه السلام ، ليغتاله بساباط ..

وشدّخ قبيضة بالحجارة ..

وَقَتْلَ أَرْبَدَ ، بِالْوَجْهِ ، وَنَعَالَ السُّيُوفِ ..

سَعْدٌ يَتَأَلَّمُ ..

وَقَالَ سَعْدُ :

« إِنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ .. أَمْرَاقَ دَمًا مِنَ الْمَشْرُودِينَ ..
« وَالْقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. أَبُويهِ
وَمَا جَمَعَهَا لِأَحَدٍ قَبْلِي ..
« وَالْقَدْ رَأَيْتَنِي نَحْسَ الْأَسَدِ ..
« وَبَنُو أُمِّدِ تَزْعُمُ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَصْلِي .. وَأَنْتَ الصَّيِّدُ
يَلْهِيَنِي ، !!

تَعْمُرُ .. يَعْزِلُ .. سَعْدًا ..

وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ بِسَعْدٍ ، وَبِهِمْ مَعَهُ ، إِلَى الْمَدِينَةِ ..

« فقدموا على عمر ، فأخبروه الخبر .. فقال :

« كيف تصلي يا سعد ؟

« قال : أطيل الاوليين ، وأحذف الآخرين ..

« فقال : هكذا الظنُّ بك ، يا أبا إسحاق .. ولولا الاحتياط
لكان سبيلهم بيّناً ..

« وقال : من خليفتك يا سعد على الكوفة ؟

« فقال : عبدالله بن عبدالله بن عتبة .

« فأقرّه ..

« فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد ..

« وأما الواقعةُ فهي زمن عبدالله .. »

وهكذا .. عزلُ عمرُ سعداً .. من باب الاحتياط ..

ودفع سعد ضريبة المناصب .. التي تتمتع على كل ذي منصب

مستول ..

مقتل عمر ...

يرثع سعداً ...

امير المؤمنين ؟ !

ش

دخلت سنة ثلاث وعشرين ..

مقتل 'عمر ..

.. فلمّا أصبح ، خرج عمر إلى الصلاة ..

وكان يوكل بالصفوف رجالاً ، فإذا استوت كبر ..

أبو لؤلؤة يغتال 'عمر ..

» ودخل أبو لؤلؤة في الناس

» ويده خنجر له رأسان ، نصابه في وسطه ..

» فضرب عمر ستّ ضربات ..

« إحداهن تحت سرّته ..

« وهي التي قتلتته ..

« وقتل معه كليب بن أبي البُكير الليثي ، وكان خلفه ..

« وقتل جماعة غيرهه !

«عمر يستقط في المحراب ..

« فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط !

« وأمر عبد الرحمن بن عوف ، فصلى بالناس ..

« وعمر طريح !

« فاحتُمِل ، فأدخل بيته !

« ودعا عبد الرحمن فقال له :

« اني اريد أن اعهد اليك ..

قال : « أنشير عليّ بذلك ؟

« قال : اللهم لا ..

» قال : والله لا أدخل فيه أبداً ..

» قال : فهبني سمياً .. حتى أعهد إلى النفر الذين توفى
رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم .. وهو عنهم راضٍ ..

سعد أحد المرشحين ..

» ثم دعا عليّاً .. وعثمان .. والزبير ..
» وسعداً ..

» فقال : انتظروا أحاكم طلعة ثدثاً .. فإن جاء وإلا فاقضوا
أمركم ..

أُنشدك الله .. يا سعد ..

» أُنشدك الله يا عليّ .. إن وليتَ من أمور الناس شيئاً ..
أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس !

» أُنشدك الله .. يا عثمان .. إن وليتَ من أمور الناس شيئاً ..

أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس !
« أنشدك الله .. يا سعد .. إن وليت من أمور الناس شيئاً ..
أن تحمل أقاربك على رقاب الناس !
« قوموا فتشاوروا ..
« ثم أقضوا أمركم ..
« وليصل بالناس صهييب ..
« ثم دعا أبا طلحة الأنصاري ، فقال :
« قم على بابهم .. فلا تدع أحداً يدخل إليهم !!
« وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار .. الذين تبوأوا الدار
والإيمان ، أن يحسن إلى محسنهم ، ويعفو عن مسيئتهم !
« وأوصي الخليفة بالعرب ، فانهم مادّة الإسلام .. أن يؤخذ
من صدقاتهم حقها فتوضع في فقراءهم !
« وأوصي الخليفة بذمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
أن يوفى لهم بعهدهم !
« اللهم هل بلغت ؟
« لقد تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة !

من قتلتني ..

« يا عبد الله بن عمر ..
« اخرج .. فانظر من قتلني ؟
« قال : يا امير المؤمنين .. قتلك ابو لؤلؤة .. غلام المغيرة
ابن شعبه ..
« قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيقي بيد رجل مسجد لله
مسجدة واحدة !!

سلسلها ان تأذن لي ..

« يا عبد الله بن عمر ..
« اذهب الى عائشة .. فسلسها ان تأذن لي ان أدفن مع النبي ..
صلى الله عليه وسلم .. وابي بكر !!
« يا عبد الله .. ان اختلف القوم فكان مع الاكثر ..

« فان تشاوروا .. فكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن
ابن عوف ..

« يا عبيد الله .. انذن للناس ..

« فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار .. فيسامون عليه !

خذ رأسي .. فضعه في التراب ..

ثم قال :

« يا عبد الله ..

« خذ رأسي .. عن الوسادة ..

« فضعه في التراب !!

« اهل الله جلّ ذكره .. ينظر اليّ .. فيرحمني !!

« والله لو ان لي ما طاعت عليه الشمس .. لافتديت به من

هول المصائب !!

ومات امير المؤمنين ..

« ودعي له طبيب ، فسقاه نبيذاً .. فخرج غير متغير ..

« فسقاه لبناً ، فخرج كذلك ايضاً ..

« فقال له : اعهد يا امير المؤمنين ..

« قال : قد فرغت !

« ولما احتضر ورأسه في حجر ولده عبدالله قال :

ظلومٌ لنفسي غيرَ أنيَ مسلمٌ

أصلي الصلاةَ كلّها وأصومُ

« ولم يزل يذكر الله تعالى ..

« ويُديمُ الشهادة .. إلى أن توفي ليلة الأربعاء ..

« لثلاث بقين من ذي الحجة ..

« سنة ثلاث وعشرين !

سعد بن أبي وقاص ..

وموقفه النبيل ..

في قصة السورى ؟!

قصّة

الشورى ؟!

« لما طعن عمر بن الخطاب قيل له :

« يا امير المؤمنين لو استخلفت ؟

« فقال : لو كان ابو عبيدة حيّا لاستخلفته .. وقلت لربي

« ان سألني : سمعتُ نبيّك يقول :

« انّه امين هذه الأمة ، ..

« ولو كان سالم .. مولى ابي حذيفة .. حيّا لاستخلفته ..

« وقلت لربي ان سألني .. سمعتُ نبيّك يقول :

« انّ سالماً شديد الحبّ لله تعالى ، ..

لا أرب لنا في أموركم .

« فقال له رجل : أدلك على عبدالله بن عمر !
« فقال : قاتلك الله .. والله ما أردتَ الله بهذا . ويحك !
كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ؟
« لا أرب لنا في أموركم ..
« فما حمدتها .. فارغب فيها لأحد من أهمل بيتي !
« إن كان خيراً .. فقد أصبنا منه .. وإن كان شراً فقد
« صرف عنا ..
« بحسب آل عمر .. ان يحاسب منهم رجل واحد ، ويُسأل عن
أمر أمة محمد !
« أما لقد جهدتُ نفسي ، وحرمتُ أهلي .
« وإن نجوتُ كفافاً ، لا وزر ، ولا أجر .. إني لسعيد !
« وانظر .. فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ،
« وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ..

« ولن يضيع الله دينه !

وأشار إلى علي .

« فخرجوا .. ثمّ راحوا ..

« فقالوا : يا امير المؤمنين ، لو عهدت عهداً ؟

« فقال : قد كنتُ أجمعت بعد مقاتلي أن أنظر فاولي رجلاً
أمركم ، هو أحراكم أن يحملكم على الحق ..
« وأشار إلى عليّ ..

« فرهقتني غشية ، فرأيتُ رجلاً دخل جنةً ، فجعل يقطف
كلّ غصنة ويأنعه ، فيضمه إليه ويصيّره تحته ..
« فعلمتُ أنّ الله غالبٌ على أمره ..
« فما أردتُ أن اتحملها حيّاً وميتاً !

علي .. وعثمان .. وعبد الرحمن ..
وسعد .. والزبير .. وطلحة !

« عليكم هؤلاء الرهط .. الذين قال رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم :

« انهم من اهل الجنة .. وهم ..

« علي ..

« وعثمان ..

« وعبد الرحمن ..

« وسعد ..

« والزبير بن العوام ..

« وطلحة بن عبيد الله ..

« فليختاروا منهم رجلاً ..

« فاذا ولّوا والياً فاحسنوا موازرتة وأعينوه !

عمر يدعو المرشحين !.

« فلما أصبح عمر :
« دعا علياً .. وعثمان .. وسعداً .. وعبد الرحمن ..
والزبير ..
« فقال لهم : إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ..
« ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ..
« وقد قبض رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وهو
عنكم راض ..
« وإني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ..
« ولكني أخافكم فيما بينكم ، فيختلف الناس !
« فانهضوا إلى حجرة عائشة باذنها ، فتشاوروا فيها ..
« ووضع رأسه ، وقد نزفه الدم !

ابن عمر .. مشيراً !.

« فدخلوا ففتنوا ، حتى ارتفعت أصواتهم !
« فقال عبدالله بن عمر : سبحان الله ! إن أمير المؤمنين لم
يمت بعد !

« فسمعه عمر . فانتبه !
« وقال : ألا أعرضوا عن هذا ..
« فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام ، وليصل الناس صهيبي ..
« ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ..
« ويحضر عبدالله بن عمر ، مشيراً .. ولا شيء له من
الأمر !!

« وطلحة شريككم في الأمر ، فإن قدم في الأيام الثلاثة
فأحضروه أمركم ، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فامضوا
أمركم ..

سعد يقول لعمر : أنا لك به ؟!

« ومن لي بطلحة ؟ »

« فقال سعد بن أبي وقاص : أنا لك به ، ولا يخالف إن شاء الله تعالى .. »

« فقال عمر : أرجو أن لا يخالف إن شاء الله ! »

وان تولوا سعداً ..

فأهله هو ؟!

« وما أظنّ يلي إلّا أحد هذين الرجلين : عليّ أو عثمان .. »

« فان ولي عثمان ، فرجل فيه لين ! »

« وإن وليّ عليّ ، ففيه دُعابة ، وأحرى به أن يحملهم على طريق الحقّ ! »

« وإن تولوا سعدا .. فأهله هو .. وإلا فليستهم به
الوالي ..

« فإني لم أعزله عن ضعف .. ولا خيانة ! »

« ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف ، فاسمعوا منه
وأطيعوا ! »

٢٥

أقول :

ينبغي التركيز ها هنا على شهادة عمر ، في سعد !

« وإن تولوا سعدا ..

« فأهله هو ! »

« عمر الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه ، يشهد أن سعداً
أهلاً أن يكون أميراً للمؤمنين ! »

ثم يزيده عمر شرفاً إلى شرف ..

« والا فليستمن به الوالي . » ا

ثم يضع على رأسه تاجاً فيقول فيه :

« فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ، !!

إذن .. سعدٌ قويّ ..

وسعدٌ أمين !

وهاتان الصفتان هما جماع الصفات العليا ، اللازم توافرها في أمير المؤمنين !

عمر يضع تكتيك الاختيار ا .

« وقال لأبي طلحة الانصاري :

« يا ابا طلحة .. إن الله طالما أعزّ بكم الاسلام ، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار ، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم !

« وقال للمقداد بن الأسود :

– إذا وضعتوني في حفرتي ، فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى
يختاروا رجلا !

وقال لصُهيّب :

– صلّ بالناس ثلاثة أيام ، وادخل هؤلاء الرهط بيتاً ، وقم على
رؤوسهم ..

” فان اجتمع خمسة وأبى واحدٌ ، فاشدخ رأسه بالسيف !

” وإن اتفق أربعةٌ وأبى اثنان ، فاضرب رأسيهما !

” وإن رضي ثلاثة رجلا .. وثلاثة رجلا ، فحكّموا عبدالله
ابن عمر !

” فان لم يرضوا بحكم عبدالله بن عمر .. فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع
فيه الناس !

★

اقول :

عجزت النساء أن يلدن مثل 'عمر !

ما هذه العبقرية ..

وما هذا الذكاء ..

وكيف يتأتى مثل هذا التفكير في أعلى مستويات السياسة العليا ،
من ذلك العبقرى العجيب ؟

المقداد يجمع اهل الشورى ؟

« فلما مات عمر ، واخرجت جنازته ، صلى عليه
صهيب ..

« فلما دفن عمر ، جمع المقداد أهل الشورى في بيت المستور
ابن مخزومة ، وطلحة غائب ..

« وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم ..

سعد .. يحصب عمرو بن العاص ؟!

» وجاء عمرو بن العاص ..

» والمغيرة بن شعبة ..

» فجلسا بالباب ..

» فحصبهما سعد ، واقامهما !

» وقال : تريدان أن تقولوا : حضرنا ، وكنا في أهل

الشورى ؟!

» فتنافس القوم في الأمر ، وكثر فيهم الكلام ..

فقال أبو طلحة : أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن

تتنافسوها !. والذي ذهب بنفس عمر ، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة

التي أمر .. ثم أجلس في بيتي فانظر ما تصنعون !

عبد الرحمن ينخلع من الترشيح ١٠٩

« فقال عبد الرحمن : أيُّكم يُخرج منها نفسه ويتقلدها على أن
يوليها أفضلكم ؟
« فلم يجبه أحد ..

« فقال : فأنا انخلع منها ..

« فقال عثمان : أنا أول من رضي ..

« فقال القوم : قد رضينا ..

« وعليّ ساكت !

فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

« قال : أعطني موثقاً لتؤثرنَّ الحقَّ ، ولا تتبع الهوى ، ولا
تخص ذا رحم ، ولا تالُ الأُمَّةُ نصحاً ..

« فبال : أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل
وغير ، وأن ترضوا من اخترتُ لكم ..

«وعليّ ميثاق الله أن لا أخصّ ذا رَحِمٍ لرحمه ، ولا آلو المسلمين ..

« فآخذ منهم ميثاقاً ، وأعطيهم مثله .

دبلو ماسية عبد الرحمن بن عوف ؟

فقال لعليّ :

« تقول إني أحقّ من حضر بهذا الأمر ، لقرابتك وسابقتك ، وحسن أثرك في الدين ، ولم تبعد ..

« ولكن رأيت لو صُرف هذا الأمر عنك ، فلم تحضر ، من كنت ترى من هؤلاء الرّهط أحقّ به ؟

« قال : عثمان !

وخلا بعثمان فقال :

« تقول شيخ من بني عبد مناف ، وصهر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. وابن عمه .. ولي سابقة وفضل ، فإني يُصرف هذا الأمر عني ؟ ولكن لو لم تحضر ، أي هؤلاء الرّهط تراه

أحقّ به ؟

« قال : عليّ !

عبد الرحمن لا ينام ؟

« ولقي عليّ سعداً ..

« فقال له :

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ ..

« أسألك برحم ابني هذا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
وبرحم عمي حمزة منك ، أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان
ظهيراً ..

« ودار عبد الرحمن لـيـاليه ، يلقي أصحاب رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم .. وَمَنْ وَافَى الْمَدِينَةَ مِنْ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ ،
وَأَشْرَافِ النَّاسِ يَشَاوِرُهُمْ ..

« حتى إذا كان الليلة التي صبيحتها تستكمل الأجل ، أتى منزل
المستور بن مخزومة ، فأيقظه وقال له :

« لم أذق في هذه الليلة كبير غمض ..
« انطلق ، فادعُ الزير وسعداً .
« فدعاها ..

سعد يقول علي احب الي ؟ .

« فبدأ بالزير ، فقال له :
« خلّ بني عبد مناف وهذا الامر ؟
« قال : نصيبي لعلي ..
« وقال لسعد : اجعل نصيبك لي ..
« فقال : ان اخترت نفسك فندهم ..
« وان اخترت عثمان .. فعلي احب الي ..
« ايها الرجل .. بايع لنفسك .. وارحنا .. ورافع
رفوسنا !!

« فقال له : قد خلعت نفسي على ان اختار ، ولو لم افعل

لم أردِها ..

.. ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى
الناس عنه !

ساعة الصفر ..

فلمّا صاوا الصبح ..

جمع الرهط .

وبعث إلى آمن حضره من المهاجرين ، واهل السابقة والفضل
من الانصار .

وإلى أمراء الاجتاد .

فاجتمعوا حتى التبحّ المسجد باهله ..

فقال : ايها الناس ، إنّ الناس قد اجمعوا أن يرجع اهل
الامصار إلى امصارهم ، فاشيروا عليّ ..

فقال عمار : إن اردت أن لا يختلف المسلمون فبإيع
عليّ ..

« فقال : المقداد بن الاسود : صدق عمار .. إن بايعت علياً ..
قلنا : سمعنا واطعنا ..

« قال ابن أبي سرح : إن اردت ان لا تختلف قريش ، فبايع
عثمان ..

« فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدقت ، إن بايعت عثمان ..
قلنا : سمعنا واطعنا ..

« فشم عمارُ ابن ابي سرح وقال : متى كنت تنصح
المسلمين ؟

« فتكلم بنو هاشم وبنو امية !

« فقال عمار : ايها الناس ، إن الله اكرمنا بنبيه ، واعزنا بدينه ،
فاني تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم ؟

« فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوت طورك يا ابن سمية ،
وما انت وتامير قريش لانفسها ؟

★

سعدٌ يقول : يا عبدَ الرحمن ..
افرغ قبل ان يفتتن الناس ..

« فقال سعد بن أبي وقاص :

« يا عبدَ الرحمن .

« افرغ ، قبل ان يفتتن الناس !

« فقال عبد الرحمن : إني قد نظرتُ ، وشاورتُ ، فلا تجعلُن

أيها الرهط على انفسكم سبيلا !

عبد الرحمن يبائع عثمان ..

« ودعا عليًّا وقال :

« عليك عهدُ الله وميثاقه ، لتعملن بكتاب الله .. وسنة

رسوله .. وسيرة الخليفتين من بعده !

« قال : ارجو ان افعل ، فاعمل بمبلغ علمي وطاقتي ..

« ودعا عثمان .. فقال له مثل ما قال لعلي ..

« فقال : نعم .. نعم ..

« فرفع رأسه إلى سقف المسجد ..

« ويده في يد عثمان ..

« فقال : اللهم اسمع واشهد .. اللهم اني قد جعلت ما في

رقبتي من ذلك .. في رقبة عثمان ..

« فبايعه » !

عثمان ..

بولي سعدياً ...

اميراً على الكوفة ١٩!

ثم

دخلت سنة أربع وعشرين ..

بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة ؟

• في المحرم منها ، لثلاث مضيّن منه ..

• ببيعة عثمان بن عفّان ..

عزلُ المغيرة عن الكوفة ..

وولاية سعد بن أبي وقاص؟

« وفيها عزل عثمان .. المغيرة بن شعبة ، عن الكوفة ..

« واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها ، بوصية عمر ..

» فإنه قال :

« أوصى الخليفة بعدي أن يستعمل سعداً .. فاني لم أعزله عن

سوء ولا خيانة !!

« فكان أوّل عامل بعثه عثمان ..

» فعمل عليها سعدُ سنةً وبعضَ أخرى ..

أقول :

إذا سمعت كلمة « الكوفة » .. يجب عليك أن تتصور أنها كانت
أعظم القواعد الإسلامية المسلحة ، قد بلغ عدد المقاتلين المرابطين
فيها أكثر من مائة ألف مقاتل !
واليك أثراً تدرك منه عظمة الكوفة ، وعدد القوة الضاربة
المرابطة فيها :

« وخلا عمر في ناحية المسجد فنام .
« فأتاه المغيرة بن 'شعبة' فحرسه حتى استيقظ ..
« فقال : ما فعلتُ هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم ..
« فقال : وأي شيء أعظم من مائة ألف ، لا يرضون عن
أمير ، ولا يرضى عنهم أمير ؟
« وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل ..
« وأتاه أصحابه فقالوا : ما شأنك ؟
« فقال : إنَّ أهل الكوفة قد عضلوني ..
« واستشارهم فيمن يوليه !
« وقال : ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم ، أو رجل

قويّ مسدّد :

« فقل المغيرة : أما الضعيف المسلم ، فإنّ إسلامه لنفسه وضعفه
عنيك .. وأما القويّ المسدّد .. فإن سداه لنفسه وقوته
للمسلمين ..

« فوالى المغيرة الكوفة ..

« فبقي عليها حتى مات عمر !

« وذلك نحو سنتين وزيادة ..

« وقل له حين بعثه : يا مغيرة ، ليأمنك الأبرار .. وليخفك
النجّار ..

« ثم أراد عمر أن يبعث سعداً على عمل المغيرة ، فقتل عمر
قبل ذلك ..

« فأوصى به .. ، !

✱

هذا هو الأثر الخطير الذي نفهم منه أن الكوفة شيء ضخم ،
يحتشد فيها أكثر من مائة ألف مقاتل .. وأنها أتعبت عمر .. وما
دراك ما عمر ؟

فبعث اليها رجلاً قوياً هو المغيرة ، ليبطش بالمشاغبين فيها ..
وهذه الكوفة ظلت دائماً تلعب دوراً بارزاً في سير الأحداث
على مستوى الدولة الإسلامية المترامية الأطراف ..

فاذا سمعت أن سعداً تولى عليها ، كان عليك أن تتصور مساحة
ضخمة من المعسكرات .. تضم أكثر من مائة ألف مقاتل ، وما
يستتبع ذلك من خيول وأدوات حرب ، ومساكن وعائلات مائة
ألف مقاتل .

مدينة عسكرية ضخمة جداً ، توج بالقوات الإسلامية
الضاربة ، المستعدة دائماً لتلبية أي أمر يصدر اليها بالتحرك إلى
القتال !

سعد .. يغزو الديلم ؟

« ثم دخلت سنة خمس وعشرين ..
وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص .. عن أهل الري ، عزم على
نقض الهدنة والغدر ..

« فأرسل اليهم وأصلحهم ..

« عزى إليه . ثم انصرف ! »

عزل سعد .. عن الكوفة ..

« في هذه السنة .. عزل عثمان بن عفان .. سعداً بن أبي وقاص
عن الكوفة .. »

« واستعمل الوليد بن عقبة .. »

« وسبب ذلك أن سعداً اقترض من عبد الله بن مسعود ، من
بيت المال قرضاً .. »

« فما تقاضاه ابن مسعود ، لم يتيسر له قضاؤه ، فارتفع بينهما
الكلام ! »

« فقال له سعد : ما أراك إلا ستلقى شراً ، هل أنت إلا
ابن مسعود ، عبدٌ من هذيل ؟ »

« فقال : أجل والله ، إني لابن مسعود ، وإنك لابن حَمِينَة ! »

« وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص حاضراً فقال :

« إنكم أصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يُنظر

اليك »

« فرفع سعدٌ يده ليدعو على ابن مسعود !

« وكان فيه حدة ؟ !

« فقال : اللهم ربّ السماوات والارض :

« فقال ابن مسعود : ويلك ، قل خيراً ولا تلعن !

« فقال سعد عند ذلك : أمّا والله ، لولا اتقاء الله ، لدعوت

عليك دعوة لا تخطئك !

« فوالى عبد الله سريعاً حتى خرج !

« ثمّ استعان عبدُ الله بأناس على استخراج المال ..

« واستعان سعد بأناس على إنظاره ..

« فافترقوا .. وبعضهم يلوم بعضاً ..

« يلوم هؤلاء سعداً ، وهؤلاء عبدَ الله ..

« فكان أوّل ما نزعَ به بين أهل الكوفة !

« وأول مصر نزع الشيطان بين أهله الكوفة ..

« وبلغ الخبر عثمان ، فغضب عليهما ..
« فعزل سعداً ، وأقرَّ عبدالله ..
« واستعمل الوليد بن عُقبة بن أبي معيط ، مكان سعد ..
« وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب ، وعثمان
ابن عفان بعده ..
« فقدم الكوفة والياً عليها ..
« وأقام عليها خمس سنين ، وهو من أحب الناس إلى أهلها !

اراكم جعلتموها ملكاً ؟.

« فلما قدم قال له سعد :
« أركست بعدنا ، ام حقتنا بعدك ؟
« فقال : لا تجزَعَنَّ يا أبا إسحاق ..
« كل ذلك لم يكن ..
« وإنما هو أملك ، يتغداه قوم ويتعشاها آخرون !

» فقال سعد :

» اراكم جعلتموها مُلكاً !

» وقال له ابن مسعود : ما أدري .. أَصَلَحْتَ بعدنا .. أم فسد

الناس « !!

سعد بن ابی وقاص ..

يمتزل امرات ..

الفتنة الكبرى !؟

لستُ

أريد ها هنا الحديث ، عن أحداث الفتنة الكبرى ..
ولنأنا اريد الحديث عن موقف سعد بن أبي وقاص .. من
أحداثها ..

ولقد آثر سعدُ أن يقف منها موقف الحياد التام ..
فلا هو مع فريق الإمام عليّ ..
ولا هو مع فريق معاوية ..
ونأى بنفسه أن يشارك مع هذا أو ذاك .
جاءه الشوار في المدينة ، حيث لم يجدوا من أهل الشورى
إلا سعداً ..

فبعثوا اليه وفداً منهم ، يكلمه في تولي الخلافة بعد مقتل
عشان .. وبعد رفض عليّ وطلحة والزبير لها ، وقالوا له :

- إنك من أهل الشورى ، فرأينا فيك مجتمع .. فاقدم
نبايعك ..

فقال :

- إني وابن عمر ، خرجنا منها .. فلا حاجة لي فيها على
حال !!

ثم قال :

لا تخلطن خبيثات بطيبة

واخلع ثيابك منها وانج عريانا !

وجاءه ابنه عمر يوماً ، وقال له :

- الناس يتنازعون الإمارة ، وانت هاهنا ؟

- اخرج يا أبت ، فانك أحقّ بها من المتنازعين !

فقال سعد :

- لا .. لن اخرج أبداً .. إني قد تركت الإمارة ، لا شأن

لي فيها !

- ولم يا أبت !؟

- يا بني .. إني سمعت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
يقول :

« إن الله يحب العبد الخفيّ التقيّ .. » !!

وجاء هاشم ابن أخيه إليه وقال له :

- يا عم .. ها هنا مائة ألف سيف ، يرونك أحقّ الناس
بهذا الأمر !

فقال سعد :

- أريد من المائة ألف سيف ، سيفاً واحداً .. إذا ضربت به
المؤمن لم يصنع شيئاً ، وإذا ضربت به الكافر قطع
وليس معنى اعتزال سعد أحداث الفتنة الكبرى ..

أنه كان سلبياً ، يقف منها موقف المتفرج ..

كلا .. وإنما كان يرفض أن يتّخذ إماماً ، يطلب توليته فريق
من الناس ..

كان زاهداً في الخلافة .. لا يريدّها ، ولا يريد الناس أن يدفعوه
إليها !

أما إذا دعت الظروف أن ينصر مظلوماً ويمنع عنه الظلم ..

فهو يتقدم الصنوف !

قال ابن الأثير :

« ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة (أي دخول
الشوَار) ..

« خرج عثمان فصلّى بالناس ..

« ثمّ قام على المنبر فقال :

« يا هؤلاء .. اللهَ اللهَ ..

« فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ..

صلى الله عليه وسلم ..

« فامحوا الخطأ بالصواب ..

« فقام محمد بن مسلمة فقال : انا اشهد بذلك ..

« فاقعده حكيم بن جبلة !

« وقام زيد بن ثابت ، فاقعده محمد بن أبي قتيبة !

« وثار القوم بأجمعهم !

« فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد !

« وحصبوا عثمان ، حتى صرع عن المنبر ، مغشيًا عليه !
« فأدخل داره » !

*

اقول :

ماذا صنع سعدٌ حين رأى هذا المنكر ؟

سعد .. يدافع عن عثمان ؟

« واستقتل نفر من اهل المدينة ، مع عثمان ..

منهم ..

« سعدٌ بنُ أبي وقاص ، ..

« والحسين بن عليّ ..

« وزيد بن ثابت ..

« وأبو هريرة ..

« فأرسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف .. فانصرفوا » !!

✱

هذا موقف من مواقف سعد الايجابية ، في سير احداث الفتنة الكبرى ..

لانه يريد أن يقاتل دفاعاً عن امير المؤمنين !

أما ان يكون اميراً للمؤمنين فلا !

سعد يقول لامير المؤمنين :

ما عليك مني بأس ؟

نحن في سنة خمس وثلاثين ..

وقد بويع عليّ بن ابي طالب .. أميراً للمؤمنين ..

يوم الجمعة ، الخمس بقين من ذي الحجة .

قال ابن الأثير :

« وبايعه الناس ..

« وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص ..

« فقال عليّ : بايع ..

« فقال : لا .. حتى يبايع الناس .. والله ما عليك مني

بأس !

« فقال عليّ : خلّوا سبيله » !

» « «

إن امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب - كرّم الله وجهه - يطمئن
إلى موقف سعد !

إنه يعلم أنه غير راغب فيها ..

ولذلك يقول : خلّوا سبيله !

خلاصة المقال أنّ سعداً التزم الحياد التام في أحداث الفتنة
الكبرى ..

فلا هو يرغب أن يكون أميراً للمؤمنين .. ولو جاءوه من
كل مكان ..

ولا هو يرغب أن يؤيد أحداً على أحد ..

ولا يرغب أن ينازع أحداً تولّاها !

سعد بهتزل ..

الحرب والسياسة ..

عشرين سنة !؟

منذ

مقتل عثمان ، في سنة خمس وثلاثين هجرية ..

إلى سنة خمس وخمسين هجرية .. وهي السنة التي توفى فيها
سعد بن أبي وقاص - على أرجح الأقوال -

أي على امتداد عشرين عاماً ...

عاشها سعد معتزلاً للحرب والسياسة ..

لا هوَ من فريق الامام عليّ .

ولا هوَ من فريق معاوية ..

وإنما هو قد ارتضى لنفسه تخطيطاً ، هو اشق تخطيط ، وأثقله
على النفس ..

هو التزام الحياد التام بين الفريقين المتصارعين ..

والبُعد عن أعمال الحرب والسياسة .

وهذا شيء شاقّ على مثل سعد بن أبي وقاص !
ذلك أنّ سعداً ، كان ملء الاسماع والابصار ..
قائداً عاماً .. للمعركة الكبرى ، التي قهرت الفُرس قهراً ، ولم
يقوموا بعده ابداً ..
وقائداً عاماً لنفس القوات ، وهي تفتح المداخل العاصمة ، وتدخل
إيوان كسرى !

رجل حرب وسياسة من الطراز الأعظم .
حياته كلها صراع وجهاد ، وكرّ وفَرّ .
وفجأة تضطّره الأحداث ان يؤثر العزلة .
وان يعيش في الظلّ .

على أيّ شيء يدل ذلك ؟
يدلّ ذلك على أن سعداً اعتراه حُزنٌ ، نتج عن صدمة وقعت
به فجأة !

ما هي هذه الصدمة ، التي جعلت سعداً .. الأسد عاديّاً ..
يتقوقع في قوقعته ؟

أنّه آنس رياح الفتنة . قادمة ..

ورأى اخطبوطها يتحرك باذرعہ المتشابكة ..

فكرہ سعدہ ما رأى !

وابتعد عما يرى !

وأبى ان يكون مع هذا او ذاك ، حتى لا يزيد النار
اشتعالاً !

وفاة ...

البطل ...

سمر بن أبي وقاص ؟ !

اما

رواية «أنشدُ الغابة .. في معرفة الصحابة » فتقول :

« وتوفي سعد بن أبي وقاص ..

« سنة خمس وخمسين ، قاله الواقدي ..

« وقال أبو نعيم الفضل بن دُكين :

« مات سنة ثمان وخمسين ..

« وقال الزبير .. وعمر بن علي .. والحسن بن عثمان :

« توفي سعد سنة أربع وخمسين ..

« وتوفي بالعقيق ، على سبعة أميال من المدينة ..

« فحمل على اعناق الرجال إلى المدينة ..

« فأدخل المسجد ..

« فصلى عليه مروان ..
« وأزواج النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ..
« قال ابنه عامر :
« كان سعد آخر المهاجرين موتاً ..
« ولما حضرته الوفاة ، دعا بخلّق 'جَبَّة' له من صوف ، فقال :
« كفّنوني فيها ، فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر ،
وهي عليّ ، وإنما كنت أخبؤها لهذا !

★

وأما رواية ابن الأثير ، فيقول :
« ثم دخلت سنة خمسين ..
« وفيها توفيّ ، سعد بن أبي وقاص ..
« بالعقيق ..
« فحُمِلَ على الرّقاب إلى المدينة ..

» فدُفن بها ..

» وقيل : توفيّ سنة اربع وخمسين ..

» وقيل : سنة خمس وخمسين ..

» وعمره اربع وسبعون ..

» وقيل : ثلاث وثمانون سنة ..

» وهو احد العشرة ..

» وكان قصيراً دحداحاً .. »



فاذا اعتمدنا قول من قال انه مات سنة خمس وخمسين
هجـرية ..

وان عمره ثلاث وثمانون سنة ..

وانّ سعداً لما اسلم كان عمره سبع عشرة سنة ..

تبين لنا انّ سعداً عاش في الاسلام ستّاً وستين سنة !

اي أنه عاصر عهد النبوة بأكمله ، العهد المكيّ .. والعهد

المسدي ..

وعاصر خلافة أبي بكر كلها .

وعاصر خلافة عمر كلها ..

وعاصر خلافة عثمان كلها ..

وعاصر خلافة عليّ كلها ..

وعاصر خلافة معاوية حتى اقتراب نهايتها .

حيث مات سعد في سنة خمس وخمسين ، في خلافة معاوية !!

... شخص

...

ابن أبي وقاص ؟!

سعد بن مالك ١٢

هو سعد بن أبي وقاص ..

واسم أبي وقاص : مالك بن وهيب ..

وقيل : أهيب .. بن عبد مناف .. بن زهرة .. بن كلاب ..

ابن مرة .. بن كعب .. بن لؤي .. بن غالب .. بن فهر ..

بن مالك .. بن النضر .. بن كنانة .. القرشي الزهري ..

يكنى أبا إسحاق ..

وأمه .. حمنة .. بنت سفيان .. بن أمية .. بن عبد

شمس !!

اسلم بعد اربعة ؟

اسلم بعد ستة ..

وقيل بعد اربعة !

سبع عشرة سنة ؟!

وكان عمره لما اسلم سبع عشرة سنة !

روي عنه أنه قال :

« اسلمت قبل ان تفرض الصلاة !! »

شهد له رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
بالجنة ؟

وهو احد الذين شهد لهم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
بالجنة !

أحد العشرة ؟

وأحد العشرة سادات الصحابة !

أحد الستة اصحاب الشورى !

واحد الستة اصحاب الشورى ..

الذين اخبر عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم .. توفي وهو عنهم راض !

شهد المشاهد كلها !

شهد بذراً ..

وأحدا .

والخندق ..

والمشاهد كلها مع رسول الله ، صلى عليه وسلم ..
وابلى يوم أحد بلاءً عظيماً !

اول مَنْ رمى بسهم في سبيل الله !

وهو اول من اراق دماً في سبيل الله ..

واول من رمى بسهم في سبيل الله !

عن قيس قال :

« سمعت سعد يقول :

« إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ..

« والله إن كنا لنغزو مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

« ما لنا طعام إلا ورق الحيلة ..

« وهذا السمر ..

« حتى إن أحدا ليضع كما تضع الشاة ، ما له خلط ..

« ثم أصبحت بنو أسد تُعَزِّرُني على الدين !

« لقد خبْتُ إذا ، وضلَّ عملي . » !

وكان ناس من اهل الكوفة شكوه إلى عمر بن الخطاب ..

فعرله عن الكوفة ..

وكان اكثرهم شكوى منه رجل من بني أسد !

(١) ثمر السمر ..

هذا خالي !

عن جابر ، قال :

« اقبل سعد ..

» فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« هذا خالي ..

» فسألت نبي امرؤ سخاله . »

ولمّا قال هذا ، لأن سعداً زُهرى ..

وام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. زُهرية ..

وهو ابن عمها ، فانها آمنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة ..

يجمعان في عبد مناف ..

واهل الأم اخوال !

اول دم أُهريق في الاسلام !

عن ابن اسحاق قال :

« كان اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

» إذا صلّوا ذهبوا إلى الشعاب ..

» فاستخفّوا بصلاتهم من قومهم ..

» فبينا سعد بن ابي وقاص .. في نفرٍ من اصحاب رسول

الله .. صلى الله عليه وسلم ..

» في شعب من شعاب مكة ..

» إذ ظهر عليهم نفر من المشركين ..

» فذاكروهم .. وعابوا عليهم دينهم .. حتى قاتلهم ..

» فاقتتلوا !!

» فضرب سعد رجلاً من المشركين .. بالسَّخِيّ^(١) ..

(١) اللحي : منبت اللحية من الانسان وغيره .

فشَجَّه ..

« فكان أول دم أُهريق في الاسلام . » !

بطل القادسية !

واستعمل عمر بن الخطاب .. سَعْدًا .. على الجيوش .. الذين
سيرهم لقتال الفُرس ..

قائد عام القوات المسلحة ..

وهو كان اميراً للجيش ، الذين هزموا الفرس بالقادسية !

بطل جَلولاء ١٩

ويجْلولاء .. ارسل بعض الذين عنده ، 'فقاتلوا الفُرس ، بجلولاء ،
فهزموهم !

فاتح المدائن .. عاصمة كسرى ١٩

وهو الذي فتح المدائن .

مدائن كسرى ، بالعراق ..

مؤسس الكوفة .. واميراً على العراق ١٩

وهو الذي بنى الكوفة ..

وولي العراق ..

ثم عزله !

ان ولي سعد الامارة فذاك ؟!

فلما حضرت عمر الوفاة .

جعله أحد اصحاب الشورى ..

وقال :

« ان ولي سعد الامارة فذاك ..

« والا فأوصي الخليفة بعدي ان يستعمله ..

« فاني لم اعزله من عجز ولا بخيانة ..

فولاه عثمان الكوفة ..

ثم عزله .

واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ..

كان لا يدعو إلا استجيب له ؟!

« عن قيس بن أبي حازم ..

» عن سعد ..

« أن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« اللهم استجب لسعد إذا دعاك ، ١١

وكان لا يدعو إلا استجيب له !

وكان الناس يعلمون ذلك منه ، ويخافون دعاءه !

ارم ايها الغلام الحزّور^(١) .

قال عليّ بن ابي طالب :

« ما جمع رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم .. اباؤُنا واصله
لاحد .. الا لسعد بن ابي وقاص .. »

« قال له يوم أُحُد :

« ارم فداك ابي وأمي .. »

« ارم ايها الغلامُ الحزّور .. »

وقد روى انه جمعها للزبير بن العوام ايضاً ..

(١) الحزّور : الذي قارب البلوغ ..

رمى يوم أخذ الف سهم !؟

قال الزهري :

رمى سعد .. يوم أخذ .. الف سهم ..

اعتزل الفتنة !؟

ولما قتل عثمان ..

اعتزل الفتنة ..

ولم يكن مع احد من الطوائف المتحاربة ..

بل لزم بيته ..

يا بى ان يدعو لنفسه !.

وأراد ابنه عمر ..

وابن اخيه ، هاشم بن عتبة ، بن ابي وقاص ..

ان يدعو لنفسه ، بعد قتل عثمان ..

فلم يفعل ..

وطلب السلامة ..

يرفض تأييد معاوية ١٢

فلما اعتزل ، طمع فيه معاوية ..

وفي عبدالله بن عمر ..

وفي محمد بن مسلمة ..

فكتب اليهم يدعوهم إلى ان يعينوه على الطلب بدم

عشمت ..

ويقول :

« انكم لا تكفرون ما أنيتموه من خذلانه إلا بذلك » ،

فاجابه كل واحد منهم ، يرد عليه ما جاء به ..

وكتب اليه سعدُ أبيات شعر :

معاويَ داؤك الداء العيَّاء

وليس لما تجيء به دواءُ

أيدعوني ابو حسنٍ عليُّ

فلم أردد عليه ما يشاءُ

وقلت له : اعطيني سيفاً بصيراً

تميِّز به العداوةُ والولاءُ

أَتَطْمَع في الذي أعيَّا عليًّا

على ما قد طمعت به العفاءُ

لِيوْمٍ منه خيرٌ منك حيًّا

وَمَيتًا أنت للمرءِ الفداءُ !

أضاء لي قمر ؟!

وروت عنه ابنته عائشة ، انه قال :

" رأيت في المنام ، قبل أن أسلم ..

" كاني في ظلمة لا أبصر شيئاً .

" إذ أضاء لي قمر .

" فاتبعته ..

" فكأنني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر ..

" فانظر إلى زيد بن حارثة ..

" وإلى عليّ بن أبي طالب ..

" وإلى أبي بكر ..

" وكاني أسألهم : متى انتهيتم إلى ها هنا ؟

" قالوا : الساعة !

" وبلغني ان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يدعو إلى

الاسلام مستخفياً ..

« فلقيته في شُعب أجْيَاد^(١) ..

« وقد صلَّى العصر ..

« فأسلمت ..

« فما تَقَدَّمْني احد إلا هم . !

«كنتُ رجلاً بَرّاً بأُمِّي !؟

عن أبي عثمان النهدي ..

أنَّ سعد بن أبي وقاص قال .

« نزلت هذه الآية فيَّ ..

﴿ وإنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴾ ..

(١) أجْيَاد : جبل بكة .

« قال : كنت رجلاً برّاً بأبي .

« فلما أسلمتُ قالت :

« يا سعد . ما هذا الدين الذي احدثت ؟

« لتدعن دينك هذا ، او لا آكل ولا أشرب حتى اموت ،

فتعير لي ..

« فقال : لا تفعلي يا أمّهُ ..

« فإني لا ادع ديني .

« قال : فكشّيت يوماً وليلة لا تأكل ..

« فأصبحت وقد جَهدت ..

« فقلت : والله .. لو كانت لك الف نفس ، فخرّجت نفسك

نفساً .. ما تركت ديني هذا لشيءٍ !

« فلما رأت ذلك ، أكلت وشربت .

« فأنزل الله هذه الآية . »

أسد في تاموره^(١) ؟

سال عمر بن الخطاب .. عمرو بن معد يكرب ، عن خبر
سعد بن أبي وقاص .. فقال :

« متواضع في خبائه ..

« عَرَّي في غمرته^(٢) .

« أسد في تاموره ..

« يعدل في القضية ..

« وَيُقْسِم بالسَّوية ..

« وَيُبْعِد في السرية ..

« ويعطف علينا عطف الأم البرّة ..

(١) الشامور . عرين الاسد .. وهو بيته الذي بأوي اليه .

(٢) النمرة : بردة من صوف يلبسها الاعراب .

« وينقل إلينا حقنا نقل الذرة^(١) .. !

روى احاديث كثيرة ؟

وروى سعد عن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. أحاديث
كثيرة ..

روى عنه ابن عمر ..

وابن عباس ..

وجابر بن سمرة ..

والسائب بن يزيد ..

وعائشة ..

وبنوه ..

عامر .. ومصعب .. ومحمد .. وإبراهيم .. وعائشة ..

اولاد سعد !!

(١) الذرة : النملة الحمراء الصغيرة .

وابن المسيب ..
وأبو عثمان النهدي ..
وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ..
وقيس بن أبي حازم ..
وغيرهم !

يجب الانصار ؟

عن عامر .. بن سعد بن أبي وقاص ..
قال : قلت لأبي : يا أبا .. إني أراك تصنع بهذا الحيّ من
الأنصار شيئاً ، ما تصنعه بغيرهم !

« فقال : اي بنيّ ، هل تجد في نفسك من ذلك شيئاً ؟

« قال : لا .. ولكن اعجب من صنيعك !

« قال : إني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ .. وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ » !!

كان سعد طويلاً .. ذا هامة ؟

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد :
« كان سعد آدم طويلاً .. افطس ..
وقيل : كان قصيراً دَحْداحاً .. غليظاً .. ذا هامة .. شثن
الأصابع ..
قالته ابنته عائشة .

آخر المهاجرين موتاً ؟

قال ابنه عامر :

« كان سعد آخر المهاجرين موتاً ^(١) » //

(١) مخصراً من : اسد الغابة . في معرفة الصحابة ،

مبأذا ارید ان اقول ؟

ما هي شخصية سعد بن أبي وقاص ؟

ليس سهلاً ولا ميسوراً الإجابة على هذا السؤال ..

ولكن .. بسم الله اقول .

كان سعد رابع المسلمين سبقاً إلى الاسلام .

لم يسبقه إلا زيد بن حارثة .. وعليّ بن أبي طالب ..
وأبو بكر !

فما معنى هذا ؟

معناه عظيم جسيم !

أنَّ سعداً أسلم .. حيث لا احد أسلم إلا هؤلاء الثلاثة ..

أي انه أوّل من أسلم ، باستثناء هؤلاء العظماء ..

فما هو المؤشر الخطير ، الذي ناخذه من ذلك ؟

أنَّ سعداً ، اشجع الناس ..

لأنَّ رُجلاً يُقدم على دين جديد ، لم يعتنقه أحد سواه ، معناه

أنه سوف يقاوم الناس جميعاً وحده !

وأنَّ سعداً ، يريد وجه الله ، لا يريد شيئاً سواه سبحانه ..

حيث دخل الاسلام ، ولا نصير للإسلام على وجه الأرض ..
فمعنى هذا ، ان إيمانه من مستوى رفيع جداً جداً ..
وأنّ سعداً كان صديقاً .. حيث صدّق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من أوّل لحظة !
وينبغي ان يكون معلوماً ، لو ان البشرية كلها كانت في كفة ، ورُجلا سبق إلى الاسلام في كفة .. لرجح ذلك السابق ، البشرية كلها !
تجدد الاشارة إلى ذلك في حديث ، لو وُزِنَ إيمان أبي بكر .. وإيمان الأمة ، لرجح ابو بكر !
وإنّ سعداً لقريب من أبي بكر .. وإنّه ليأتي بعده مباشرة ..
فهو الرابع ، وأبو بكر الأوّل ..
والنسبة على ذلك قريب !
ثم ماذا ؟
ثم ما دليل شجاعته ، من الأحداث التي خساها ؟
الدلائل كثيرة ، نأخذ منها موقفه يوم أُحُد !
حيث نال سعد شرفاً :

ارزم سعد .. فداك بي وأمتي !

وحيث رُوي :

رمى سعد يوم أحد ألف منهم !!

وعند الشدائد ، وتحتم الموت ، تظهر حقائق الرجال ، ومعادن
الأبطال !

ودليل آخر ، اوسع برهاناً ، واعرض تدليلاً !
حين جعل أمير المؤمنين يشاور .. من يولّيه على حرب
الفرس ؟

فقالوا له : سعد بن مالك ، الأسد عادياً ..

او : الأسد في برائته !

فولاه عمر .. قيادة الجيوش الزاهبة إلى قتال الامبراطورية
الأعظم آنذاك .. امبراطورية فارس !

هناك إذاً إجماع من الناس ، على أن سعداً .. الأسد عادياً ..
أي مهاجماً منقوضاً على فريسته !

فهل اثبتت التجارب صحة رأي هؤلاء في سعد ، انه الأسد
عادياً ؟

يجيب على ذلك ، ما كان من سعد في قيادة الجيوش ، في معركة
القادسية العظمى !

ومعركة المدائن الكبرى ..

الأولى كسرت العامود الفقري من الامبراطورية العظمى ، فما
قامت بعدها ابداً ..

والثانية فتحت إيوان كسرى للإسلام ، فما عساد كسرى اليه
بعدها ابداً ..

من حقق هاتين العجيبتين ؟

إنه سعد .. الأسد في برائثه ..

ما كان سعد بدعاً من اصحاب رسول الله .. صلى الله
عليه وسلم ..

فقد كانوا جميعاً أسداً عاديات ..

ولكن سعداً كانت نسبة الشجاعة في شخصيته بارزة
زائدة ..

او الصفة الغالبة من صفاته العليا ، هي صفة الشجاعة
الخارقة ..

وهو يلحق في هذا ، بشجاعة الصديق الأكبر .. علي بن

أبي طالب .. كرم الله وجهه ..
 ويلحقه في ذلك .. سيف الله المسلول ، خالد بن الوليد .. رضي
 الله عنه ..

وانظر إلى هؤلاء الأربعة ..
 سعد ، وخالد ، وأبي عبيدة ، وعمرو بن العاص !
 تلمس عَجَباً !

سعد .. تولى معركة القادسية ، فحطم امبراطورية الفرس !
 وخالد .. تولى معركة الرِّدَّة .. فحطم جيوش المرتدين ، ومزقهم
 شرّ ممزق !

ثم القاه ابو بكر إلى الروم ، وهو يقول :
 « لأنسين الروم وساوس الشياطين بخالد بن الوليد ، !
 فالتقى بهم خالد وهم ٢٤٠٠٠٠ ، فمزقهم وشرّدهم وهو على
 رأس ٤٠٠٠٠ !

فما قامت امبراطورية الروم بعدها ، إلا لتتعرّض امام ضربات
 أبي عبيدة بن الجراح !
 وعمرو ، داهية العرب .

القاه عمر إلى الروم ، ففتح مصر ..
ثم التقى معهم في معركة الاسكندرية ، وقد حشدوا فيها ما
حشدوا ، فمزقهم ، واستولى عليها ..
هؤلاء الأربعة تلالوا في وقت واحد ، في بضع سنين ..
أتموا الفتوحات الكبرى شرقاً ، وغرباً !
هؤلاء الأسد العادية ، كان أمر شجاعتهم عَجَباً ..
ولكنَّ سعداً ، أكثر إثارة للعجب .
ذلك أنه سبق خالداً وعمراً إلى الاسلام ..
بل وسبق امين الأمة . أبي عبيدة ..
فاضيفت إلى سعد ، مكرمة السبق ، إلى دين الله .
ثم ماذا ؟
ثم مسألة أنَّ سعداً كان مستجاب الدعوة ..
« اللهم استجب لسعد إذا دعاك . » !!
ما هو المؤشر من شخصية سعد ، الذي نأخذه من ذاك ؟
المؤشر .. أنَّ سعداً إذا قال :
« رَبِّ » ..

قال الله له :

« أليس عبيدي ، اا »

فما معنى ذلك ؟

معناه أنَّ سعداً أمين ، يؤتمن على أسرار الله العُليا في خُلُقهِ ..

فهو لذلك لا يدعو الله ، إلا لنصرة حقٍّ ، أو نصرة مظلوم ..

إنه يعلم أن الله لا يستجيب لدعاء فيه إثم ، أو قطيعة رحم ..

ولا يستجيب دعاءً فيه اعتداء ..

ولمَّا يستجيب للذين آمنوا ، إذا سألوه لإحقاق الحقِّ !
فإذا أعطاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. ذلك الفضل ،
أنه إذا دعا استُجيب له ..

إنما يُعطيه ما هو أهل له ، وما هو جدير أن يحفظ أمانته ،
ويرعى حرمة .

وهذا فضل ، والله عظيم ..

ثم ماذا من شخصية سعد ؟
ثم اللؤلؤة العظمى ، ذات البريق الألع ، في تاج سعد بن
أبي وقاص .

هي شهادة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..
أنَّ سعداً في الجنة .

د وسعد في الجنة .. ، ١١

في عداد عشرة ، هم السادة الأكابر العشرة .

ما معنى هذا ؟

معناه كبير ، قليل النظير ..

إذا بشر الصادق المصدق ، صلى الله عليه وسلم .. سعداً
بالجنة

ُعَلِمَ هنالك أنَّ هذا المبشر بالجنة ، سوف يسلك في حياته السلوك
الذي يؤدي به إلى الجنة .

، فإذا عُلِمَ أنَّ سعداً سوف يكون إن شاء الله ، في سادات اهل
الجنة .. اي في أعلى درجاتها ، درجات السابقين الأولين من
المهاجرين ..

‘عِلِمَ حَتْمًا أَنَّ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، سَوْفَ تَكُونُ عَلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ
الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ وَالْأَخْلَاقِ .

لَتَتَوَازَى أَعْمَالُهُ فِي دُنْيَاهُ .. مَعَ مَا أُعِدَّ لَهُ فِي آخِرَاهُ ..

فَهَلْ كَانَ سَعْدُ هَكَذَا فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا ؟

اللَّهُمَّ .. نَعَمْ ..

أَنْظِرْ تَسْلِسِلْ حَيَاتِهِ ، مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا .

تَجِدْهَا سِلْسِلَةً مُتَلَاحِقَةً مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ ..

كَانَتْ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَعْمَلُ فِي النَّبْلِ وَصِنَاعَتِهِ ، وَهَذِهِ صِنَاعَةُ

الْأَبْطَالِ ..

ثُمَّ دَخَلَ الْإِسْلَامَ وَسَنَّهُ سَبْعَةَ عَشَرَ ..

أَيُّ غِلَامٍ شَابَ ، وَهَذِهِ أَعْظَمُ مَرَاحِلِ الْعُمَرِ اسْتِعْدَادًا لِكُلِّ

جَسَدٍ ..

ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ ..

فَذَهَبَ يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنَ الْأَعْدَاءِ ،

وُسَمِعَ صَوْتَ سِلَاحِهِ ، وَهَذِهِ مَكْرَمَةُ أَبْطَالٍ .

ثُمَّ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وَنَاهَيْكَ بِبَطُولَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ .. وَهَذِهِ مَكَارِمُ شَجْعَانٍ ..

ثم اختاره الفاروق قائداً عاماً لمعركة القادسية ، فتلألت
عبقريته فيها اشد التلألؤ ، وهذه مناقب ابطال ..

ثم عينه عمر والياً على الكوفة .

قائداً عاماً لاكثر من مائة الف مقاتل .. فساسهم بالعدل ،
وقادهم في توثب الاسد ، وهذه صفات عليا لا تكون إلا من أكابر
العارفين ..

ثم كان مصرع عمر ..

فاختاره احد ستة في الشورى ..

وقال :

« إن ولي سعد الامارة فذاك ، ا

اي نعم امير المؤمنين هو .. إذا اخترتموه اميراً للمومنين ا

وهذه وحدها تذهب بعيداً بسعدٍ إلى أعلى أعالي المجد
والشرف والصفات العليا ..

فما كان عمر ، ليقرر اختيار سعدٍ اميراً للمومنين ، إلا أنه
يراه اهلاً لذاكا ..

وقد سجّلها الفاروق له فقال :

« وإلا فاوصى الخليفة بعدي ان يستعمله .. فاني لم أعزله من
عُتْجُر ولا خيانة .. » ١١

ثم كانت الفتنة الكبرى ..

فاعتزلها ، ونأى عنها بعيداً ..

وتقوقع في عرينه ، وكان اهلاً ان يتولى ، وتلك صفة اخرى
عالية ..

حياته إذا سلسلة من سلاسل النور ، تتتابع في سناء
وبهاء ..

فإذا بشره ، صلى الله عليه وسلم ، بالجنة .

أعلى درجات الجنة ..

جاءت حياته مطابقة لما بُشر به ، ومُصدّقة ..

ثم ماذا ؟

ثم هذا الأثر العجيب الذي يقول :

« سأل عمر بن الخطاب ..

عنرو بن مَعْدٍ يكرب ..

عن خبر سعد بن ابي وقاص ..

، فقال :

متواضع في خيائه ١

هذه صفة من صفات سعد العلياء ..

التواضع ؟

رغم أنه في أعلى منصب عسكري ، قائد عام القوات الإسلامية المسلحة ، في الجبهة الشرقية ..

واي قائد ؟

القائد المنتصر على الإطلاق .

المخطف لنحو مائتي ألف مقاتل من الفرس ، بأربعين ألف مقاتل من المسلمين ..

قائد اتخذ إيواء كسرى مُصلًى ..

هذا الذي هذه بعض فتوحاته ، متواضع أشد التواضع ، في خيائه البسيط !!

وتلك اخلاق اصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
وكانت في سعد بارزة .
ثم ماذا قال عمرو عنه ؟

عربي في نموته ؟

كان سعد رغم ارتفاع اوضاعه ، عربياً بسيطاً في نموته ..
في عباءته ..
وصفة عدم التكلف ، صفة من صفات المؤمنين ، لا ياهون
بالمنظر ، وإنما يتطهرون باطناً ..
ثم قال عمرو :

اسدٌ في تاموره ا

وهذه اشهر وابرز صفات سعد ..
اسد في عرينه ..
واي اسد ..
الاسد في برائته . او الاسد عادياً ..
فشخصيته فيها اقصى القوة ، قوة الاسد .
ولكن في عرينه ، لا يعتدي ولا يظلم ..
فاذا دعا الداعي ، كان الاسد عادياً ، مهاجماً ..
ثم يقول عمسرو :

يعدل في القضية !

- .. صفة العدل ، كانت بارزة في شخصية سعد ..
- .. اقصى العدل ، إذا حكم في قضية ما ..
- .. وحسبك 'حكمه على نفسه في قضية الفتنة الكبرى ..
- .. حكم عليها ان تلتزل الحيااد ..
- .. وأن تعترم المناصب ..
- .. وألا تشارك مع احد الفريقين ..
- .. وهذا اعدل 'حكم صدر عن شخصية سعد ، على شخصية سعد ..
- .. وإن اعدل العدل ان 'تلتزم نفسك العدل ..
- ثم يقول عمرو :

ويقسم بالسوية !

لا التفات منه إلى عَرَض الدنيا ..

ولمَّا يقسم بينهم بالتساوي ..

بميزان العدل ، كما أمره الله تعالى ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ..

وحسبك شهادة عمر ، حين أرسل اليه الأخماس بالمدينة بعد القادسية .

« إنَّ قَوْمًا أَذْوَا هَذَا لِلدَّوِّ اأمانة » ١١

ثم يقول عمرو :

وُيُبعد في السرية !

صفةٌ عليا من صفات سعد ..

يُبعد في السرية ؟

يتموسع في الغزو والفتوحات ، لا يخشى عدواً ، ولا يهاب
الجيوش ..

وإنما يلجأ إلى تشتيت قوات الاعداء بعيداً ، بالاغارة عليها ،
من كل مكان ، فلا يكاد يلتئم لها شمل !

وهذه براعة وعبقرية في قيادة الجيوش من سعد !

ثم يقول عمرو :

ويعطف علينا عطف الأم البرّة ١

من أين لسعد اقتباس تلك الصفة العليا؟
ما رأى من صنيع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..
بأصحابه !
كان يراه صلى الله عليه وسلم .. أرحم بأصحابه من الأم^{*}
بولدها !
فتأسى ذلك الخلق الجميل ، وصار له خُلُقاً مع جنوده وقادة
جيوشه !

ثمّ اي نبع كان يُسقى منه ابو اسحاق ؟

إنه نبع قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ..

﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ..

﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .. ﴾^(١) ||

(١) سورة الفتح آية ٢٩ .

ذلك هو السلسبيل .. الذي كانت تترقق منه اخلاق
سعد أبداً !
ثم يقول عمرو :

وينقل الينا حقنا نقل النّرة !

اقصى درجات الحساسية والشعور بالمسؤولية !
إنه يسارع إلى نقل الحقوق إلى أهلها ..
لا ينتظر أن يأتوه لياخذوا حقوقهم !
ولكن هو يسعى اليهم بها ..
كما تسعى النملة في دأب إلى جحرها تحمل جملها !
ثم ماذا ؟
هذه صفات سجلها له عمرو .. فهل من صفات 'عليا'
غيرها ؟
يمكن أن يقال :

جَمَعَ سَعْدٌ أَعْلَى صِفَاتِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ..

وَبَلَغَ مِنْ كَلَامَتِهَا أَقْصَاهَا !

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَعْلَاهَا !

وَزَهَّدَ فِي الدُّنْيَا رَغْمَ أَنَّهَا جَاءَتْهُ فِي أَعْلَى مَسْتَوَاهَا !



قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

« وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِلْمَعَاوِيَةِ ..

« دَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، فَقَالَ :

« السَّلَامُ عَلَيْكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ !

« فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ ، وَقَالَ :

« مَا كَانَ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ .. لَوْ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! .

» فقال :

» اتقولها جذلان ضاحكا !

» والله .. ما أحبّ أني وليتها .. بما وليتها به !!

— تم —

فهرس

صفحة	
٧	مقدمة
١٣	ذلكم .. سعد .. بن ابي وقاص !؟
٤٩	صاحب .. رسول .. الله !؟
٨١	الأسد .. في برائنه .. سعد بن مالك !؟
٩٣	سعد .. يبعث وفداً .. يناظر كسرى !؟
١٠٣	اخراج العباد .. من عبادة العباد .. إلى عبادة الله !؟
١٢٧	معركة القادسية العظمى .. اليوم الأول .. يوم أرمات !؟
١٣٧	اليوم الثاني .. يوم أغواث !؟

صفحة

- ١٤٥ أبو محجن الثقفي .. او بطولة .. أغرب من الخيال ؟
- ١٥٣ اليوم الثالث .. يوم عَماس ؟
- ١٦١ ليلة الهرير .. او .. كيف كان النصر ؟
- ١٧٣ هلا اخبرتني .. رحمك الله .. أنك، امير المؤمنين ؟
- ١٨١ عُمر .. يامر سعدا .. بفتح المدائن ؟
- ١٩٩ سعد بن ابي وقاص .. يدخل .. ليوان كسرى ؟
- ٢٠٧ سعد .. اميرا على العراق .. وإماماً ؟
- ٢٢٥ سعد .. يواصل .. النصر ؟
- ٢٣٧ سعد .. اميراً على الكوفة .. ثلاث سنين ونصفاً ؟
- ٢٤٩ عمر .. أوّل من ابتكر .. القوات سريعة الانتشار ؟
- ٢٦١ عمر .. يامر سعدا .. بفتح الجزيرة ؟
- ٢٦٧ عمر .. يعزل سعدا .. عن الكوفة ؟
- ٢٧٧ مقتل عمر .. يُرشح سعدا .. امير للمؤمنين ؟

صفحة

٢٨٧	سعد بن ابي وقاص .. وموقفه النبيل .. في قصة الشورى !؟
٣٠٩	عثمان .. يوليُّ سعدا .. اميرا على الكوفة !؟
٣٢١	سعد بن ابي وقاص .. يعتزل احداث .. الفتنة الكبرى !؟
٣٣١	سعد يعتزل .. الحرب والسياسة .. عشرين سنة !؟
٣٣٧	وفاة .. البطل .. سعد بن ابي وقاص !؟
٣٤٣	شخصية .. سعد .. بن ابي وقاص !؟
٣٨٩	فهرس

ماذا في هذا الكتاب !!

فيه بدائع مَنْ قال له رسول الله ..
صلى الله عليه وسلم :

« ارم سعد .. فذاك أبي وأمي » !!

ودعا له .. صلى الله عليه وسلم :

« اللهم استجب لسعد إذا دعاك » !

وقال له النبي .. صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله أن يرفتمك .. وينفع

بك ناسا » !!

وقال عنه الصحابة .. في حضرة أمير

المؤمنين .. عمر بن الخطاب :

« الاشد في برائه .. سعد بن مالك » !!

فيه « حياة سعد بن أبي وقاص » !!